الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الثلاثاء 8 تشرين الأول 2024
العدد 5316 السنة التاسعة عشرة
Mardi 8 October 2024 nº 5316 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

أين الجيش من ملف رعاية النازحين؟ 3

عام على «الطوفان»: لا غزة منزوعة المقاومة 10

لا مكان للاحتلال... لا مكان للعملاء

على الغلاف

إلى الحالمين بالعودة للعام 1982

أرضنا ليست للاحتلال... وليست للعُملاء!

ابراهيم الأمين

هي الحرب.

هي الحرب المفتوحة، حيث لا يملك العدو فيها سوى سلاح القتل. لا شيء غير القتل. والقتل بهدف إلغاء كل أشكال الحياة. حياة الناس العاديين، منازلهم، أعمالهم، أرزاقهم، مدارسهم، أشغالهم، وكل المطارح التي تسمح لهم بالحياة.

القتل، لكُل ما فيه حركة أو أثر لحياة، قتل القادة، والمُقاومين، وقتل الناس الذين قرروا المُقاومة، والاستمرار في المُقاومة، قتلهم، لأن العدو، لا يجد حلاً مع هؤلاء، سوى بإبادتهم، وإزالة كُل أثر لهم عن هذه الأرض.

هي الحرب.

حيث لا يبقى لنا من جدران سوى قاماتنا، لكن هويتنا تبقى قائمة.

وفينا الوجوه التي لا تختفي، والتي لا تهرب، والتي تعرف أنها تُمثل الذاكرة، وتُمثل الحاضر، وتُمثل كل ما يخيف الغزاة.

ولأنها الحرب، ها نحن هنا، باقون في أمكنتنا الحقيقية، ومُستمرون برفع الصوت، ليس بوجه المُجرم المُتجول في كل الأنحاء، بل برفع الصوت أعلى، في وجه كُل الذين باعوا أنفسهم للأعداء. وهم الذين فعلوا ذلك مُنذ عُقود، إن لم يكن أكثر. وعندما اختفوا قليلاً عن المشهد، تبين أنهم كانوا يشحذون السكاكين. ولأن الغبي لا يُغيّر في طبيعته، ولا حتى في سلوكه، فهو سريع الانفعال، وسريع العطب أيضاً. وهؤلاء، ليسوا أجساماً من كواكب بعيدة. هم، مع الأسف، من أبناء هذه الأرض. لكن تاريخهم، كان صورة طبق الأصل، عن صورة المُجرم الأصلي، وهم كانوا وسيبقون مُجرد عملاء، صغار، وتفه!

العدو، الذي فعل ويفعل ما يفعله في فلسطين، والذي فعل ويفعل ما يفعله في لبنان، والذي يستعد لأن يُكمل فعله في سوريا والعراق واليمن وإيران، هو نفسه العدو، الذي يُريد أيضاً القيام بما هو أكثر، في الدول التي يعتقد أنها حلقة له. وهذا الأردن لم يعد أمامه من خيار سوى القبول بأن يكون الوطن البديل لأهل فلسطين. وهذه مصر، يُريدون لها أن تكون كعجوز لا يقوى على الحراك، وممنوع عليه قول لا. أما الخليج، فليس لدى العدو من فكرة لحكمه، إلا على طريقة محمد بن زايد، وفقط محمد بن زايد. أحلام العدو، هي أحلام الاستعمار العالمي. وإسرائيل، مهما تصرفت باستعلاء وعنجهية، تبقى الأداة القذرة، لكُل الغرب الرأسمالي الذي لم يشبع من دماء الشعوب وثرواتها. وكل هؤلاء يعتقدون أن بمقدورهم اليوم تحقيق ما فشلوا في إنجازه خلال ثلاثة عُقود. تلك الخطة التي انطلقت يوم سقط الاتحاد السوفياتي. وهم لذلك، يُمارسون أقسى ما يُمكنهم القيام به، وهو القتل.

ها هي غزة، عام من كل أنواع التوحش والقتل الأعمى، أكثر من 60 ألف شهيد معروف أو مفقود، وأكثر من مئة ألف مُصاب، وكل المنازل، كل المنازل أُصيبت ومع ذلك، ليس بمقدور العدو اقتلاع الناس من الأرض. القدرة الاقتصادية والاجتماعية. وأقلية لا تملك الشرعية التي تسمح لها بالنمو. وهي تضمر كُل الأشياء البالية، لكنها، أقلية مجنونة، مغامرة، مسكونة بهاجس التفوق. ومُستعدة لتكرار تجارب الماضي. ومُستعدة للتضحية بمن تبقى معها، غضباً عنهم أو حتى بإرادتهم. هي أقلية، تعتقد أن هذه الحرب ستُعيد إليها السطوة على مُقدرات البلاد. وهي أقلية غبية، لا تعرف معنى التغيير الذي يحصل في التاريخ.

من يعتقد في لبنان، سواء كان مسؤولاً في أي مُؤسسة رسمية، أو قائداً سياسياً، أو مجموعة أو تنظيم، وبأي لبوس كان، سياسيا أو طائفيا، مدنيا أو عسكريا، من يعتقد من هؤلاء، أن هذه الحرب ستُعيد لبنان إلى الزمن الإسرائيلي، فهو مجنون. وهو أكثر غباءً عندما يعتقد أن العدو يعمل عنده. وإذا كان اللبنانيون، باسم العيش والتسامح، تهربوا من كتابة التاريخ الحقيقي لهذا البلد البائسة، فإن العدو، كتب وحلل وروى تاريخه الآن، ينتشر المئات وخلفهم المئات للتضحية بمن تبقى معها، غضباً عنهم أو حتى بإرادتهم. هي أقلية، تعتقد أن هذه الحرب ستُعيد إليها السطوة على مُقدرات البلاد. وهي أقلية غبية، لا تعرف معنى التغيير الذي يحصل في التاريخ.

من يعتقد في لبنان، سواء كان مسؤولاً في أي مُؤسسة رسمية، أو قائداً سياسياً، أو مجموعة أو تنظيم، وبأي لبوس كان، سياسيا أو طائفيا، مدنيا أو عسكريا، من يعتقد من هؤلاء، أن هذه الحرب ستُعيد لبنان إلى الزمن الإسرائيلي، فهو مجنون. وهو أكثر غباءً عندما يعتقد أن العدو يعمل عنده. وإذا كان اللبنانيون، باسم العيش والتسامح، تهربوا من كتابة التاريخ الحقيقي لهذا البلد البائسة، فإن العدو، كتب وحلل وروى تاريخه العسكري والسياسي في لبنان. وهذا الأرشيف مفتوح لمن يُريد أن يفهم. حيث يُجمع كل من عمل من الكيان في ملف لبنان، عسكرياً كان، أو رجل أمن أو سياسياً. كل هؤلاء كتبوا وشرحوا ووصلوا إلى خُلاصة واحدة. لقد توهّم بعض اللبنانيين أنهم حلفاء لنا، لكننا نحن، كنا أكثر وهماً، عندما أعتقدنا أن بوسعهم إنجاز المهمة.

هذه البلاد، لم تعد مساحة لكي يُفرغ العالم قذارته فوقها، وهذه أرض لا تسمح للاحتلال بأن يعيش أو يستريح. لكن، قبل ذلك وفوقه، هي بلاد ستلفظ العملاء، وهذه المرة ستفعل ذلك بقسوة، علّ العالم يفهم معنى المقاومة.

وهي ليست التجربة الأولى مع أُولئك، الذين يغرقون، شخصياً، ويغرقون معهم، كل من حولهم، في نقاشات حول السبب والمُسبب. وكأن هؤلاء، لا يعرفون حقيقة إسرائيل، وحقيقة أميركا، وحقيقة أوروبا الإستعمارية. هؤلاء من نخب نسبوا لأنفسهم صفات أهل الفلسفة والتاريخ وعلم الإجتماع، ونصبوا أنفسهم أساتذة في العلوم السياسية، ونراهم في المحطات الحاسمة، مُجرد أصنام، مثل شواهد القبور، لا يعرفون سوى البحث عن خلاصهم الفردي.

في العام 1982 سقط كثيرون من هذا الصنف. وتاهوا في عواصم العالم بحثاً عن ملاذ آمن. وعندما عادوا إلينا بعد إنهزام إسرائيل صاروا يتلون آياتهم حول حقوق الإنسان، والتوازنات الدولية، وأهمية إستقطاب الرأي العام في العالم. وطلبوا منا تغيير خطابنا، وحولوا المُناضل إلى ناشط يلتزم برنامج من برعاه، سواء كان أكاديمياً، أو فاعلاً في مُؤسسات المُجتمع، صار هؤلاء، يتحدثون عن الفردية كعلاج في مُجتمعات مُعقدة. وصاروا يسقطون كل ظواهر الحياة في الغرب على سلوكياتهم، وعلى أنماط عيشهم هنا، وعندما تأتي على ذكر الاستعمار والإحتلال والطغيان، يُمارسون أبشع أنواع التبعية، وبدل أن يكونوا أكثر صراحة في خضوعهم للمشروع الغربي، ثقافة وسياسة وأقتصادا وفهما اجتماعياً، صاروا ينتقدون رافضي الهيمنة، ويقولون عن الدعوات إلى المقاومة، بأنها لغة خشبية تقود إلى البؤس والانهيار، ثم يعرضون أمثلة، مُتحدثين عن دول مثل كوبا وكوريا وفنزويلا وإيران وسوريا واليمن، كأنها دول خلقت لتكون بائسة، لا يريد هؤلاء الحديث عن نتائج الاستعمار ونهب الثروات. لكن، هلا يشرح لنا هؤلاء، كيف سيكون عليه الوضع في مدن مثل باريس أو لندن او نيويورك لو حُوصرت، ومنع عنها الفيول لانتاج الكهرباء والطاقة أو توزيع المياه؟

هذه الفئة من البشر، هي جزء من الأقلية التي لم تعد تخجل من الدعوة جهاراً نهاراً إلى الإستسلام. وصاروا من ضمن الفرقة التي تصلي لأن تنتصر إسرائيل في فلسطين ولبنان، وفي سوريا والعراق أيضاً.

أما نحن، فلكُل الذين يحاولون إسكات صوتنا، من داخل الحُدود أو من خارجها، لسنا أبناء جبلة تختلف عن الصامدين في أرضهم. وكُل ما نعرفه، ونثق به، ونحن على قناعة تامة به، هو أننا باقون هنا، ومُستمرون!

حزب الله يقصف تل أبيب... والعدو يعترف بمقتل جنديين على الحدود

يواصل جيش الاحتلال تمهيد الميدان في الجنوب، لتوسيع عمليّته البرّية، التي بقيت حتى يوم أمس «محدودة»، بحسب تعبيره، وبحسب الوقائع الميدانية. فيما واصلت المقاومة تصديها لقواته البرية، واطلاق الصواريخ الى عمق الكيان. واطلقت ليل امس عددا من الصواريخ الثقيلة باتجاه تل ابيب الكبرى. لكن العملية «المحدودة»، لم تأتِ بأي نتائج ميدانية تُذكر بعد عن نيّته توسيع العملية البرية في جنوب لبنان خلال وقت القريب. وعزّز جيش العدو قواته على الجبهة الشمالية، والحق الفرقة 91 بالفرقتين 98 و36. كما اعلن ضباط الوية نخبوية، ثم إلى فرقتين، زجّ العدو بفرقة جديدة من الجيش في الجبهة الشمالية، في ظلّ حديث عن نيّته توسيع العملية البرية في جنوب لبنان خلال وقت القريب. وعزّز جيش العدو قواته على الجبهة الشمالية، والحق الفرقة 91 بالفرقتين 98 و36. كما اعلن ضباط كبار في جيش العدو، أن «قوة الغزو يرجّح أن تنمو بشكل كبير في المستقبل القريب». وفي هذا السياق، أعلن الجيش الإسرائيلي كلاً من رأس الناقورة وشلومي وحنيتا وادميت وعرب العرامشة حتى مستعمرة دوفيف، مناطق عسكرية مغلقة، وهو ما يدلّ على نيّة العدو توسيع العملية البرّية لتمتدّ الى القطاع الغربي الذي لم يشهد أي اشتباكات كبيرة مع قوات العدو في الأيام الماضية. ويوم أمس، وفي إطار تجهيز الميدان لتوسيع العملية البرية، نفّذت طائرات العدو غارات على نطاق واسع في جنوب لبنان تمهيدًا لتوسيع العملية البرية. كما طالب جيش العدو اللبنانيين بالابتعاد عن ساحل البحر، جنوبي نهر الأولي (صيدا)، زاعماً إنه سيعمل ضدّ أهداف لحزب الله من البحر. ونفذت طائرات العدو، أمس، قصفاً مكثّفاً على الضاحية الجنوبية استهدف مباني عدة في مناطق برج البراجنة والحدث.

وفي الميدان، استهدف المقاومون أمس تجمعات لقوات العدو في حديقة مارون الراس وخلف بوابة بلدة رميش ومرتفع القلع في بلدة بليدا، بصليات صاروخية. كما لاحقت المقاومة تجمّعات آليات وأفراد قوات العدو الإسرائيلي داخل الأراضي المحتلة في المنطقة الحدودية، واستهدفتها بصليات صاروخية، خلف موقع جل العلام، وفي مستعمرة بيت هلل وفي تلة الطيحات. وفي عمق الكيان، قصف المقاومون قاعدة نيمرا (إحدى القواعد الرئيسية في المنطقة الشمالية) غرب طبريا بصلية صاروخية كما استهدفوا مستعمرتي كرمئيل وكفر فراديم ومجموعة من الكريات شمال مدينة حيفا بصليات صاروخية كبيرة. وأعلن جيش العدو مقتل جنديين إسرائيليين في معارك جنوب لبنان، أمس، وإصابة اثنين بجروح خطيرة في المعارك الدائرة جنوبي لبنان. وفي حدث لافت، نقلت قناة «الميادين»، عن ضابط في غرفة عمليات المقاومة أن المقاومين رصدوا تحرّكاً غير اعتيادي لقوات العدو

(هنّ الويبه)

قائد جيش الاحتلال في الشمال يعد المستوطنين بالعودة الى منازلهم بعد اسبوعين

الإسرائيلي خلف موقع عسكري لقوات اليونيفل الدولية في خراج بلدة مارون الراس الحدودية، وأن القيادة طلبت التريّث وعدم التعامل مع التحرك حفاظًا على حياة جنود القوات الدولية. واتّهم الضابط في المقاومة العدو الإسرائيلي، باتخاذ قوات «اليونيفل» الدولية دروعاً بشرية للتغطية على فشله في التقدم باتجاه القرية.

وفي شمال فلسطين المحتلة، دعا قائد القيادة الشمالية في الجيش الإسرائيلي، الجنرال أوري غودري، رؤساء المجالس المحلية قرب الحدود مع لبنان، في لقاء معهم، إلى «الاستعداد للعودة إلى منازلكم في الشمال بعد عيد العرش (من 16 الى 23 تشرين الأول/ أكتوبر)، فيما ردّ عليه رئيس بلدية كريات شمونة، بأنه «يُقترح أن يتعامل العسكريون مع القتال والانتصار في الحرب، ويتركوا الأمر للمستوى السياسي ورؤساء السلطات ليقرروا متى وكيف يعود السكان إلى ديارهم!». فيما كان رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، يعلن الى أن إسرائيل «ستنهي الحرب عندما نحقق الأهداف وهي القضاء على حماس واعادة الأسرى الأحياء والأموات، وإحباط أي تهديد من غزة، واعادة سكان مستوطنات الشمال إلى منازلهم».

وتساءل رفيف دروكر في «هارتس» امس عن النتيجة المتوقعة من الحرب على لبنان. وقال انه «حتى في السيناريو الأفضل، اذا واصل حزب الله «فقط» إطلاق الصواريخ، مثلما هي الحال الآن، وتواصل إسرائيل هجومها، وتتقدم العملية البرية بنجاح، هل سيؤدي هذا إلى نقطة يستطيع فيها سكان الشمال العودة إلى منازلهم؟

اما الجنرال السابق يتسحاق بريك فكتب في «معاريف» انه «آن الأوان لان يعترف نتنياهو والمجموعة المحيطة به بأن شعار «تفكيك حماس كلّياً» و«إخضاع حزب الله» ليست أهدافاً واقعية. إن محاولة تحقيق هذه الأهداف تدفع نتنياهو وحكومته إلى اتخاذ قرارات غير عقلانية، وإلى استمرار حرب الاستنزاف التي تضر بإسرائيل كثيراً».

(الاخبار)

فرنجية من عين التينة: نريد رئيساً لا يتآمر على المقاومة

أين الجيش من ملف رعاية النازحين؟

قررت الولايات المتحدة الأميركية إقفال الباب أمام أي باب للحل أو اتفاق لوقف إطلاق النار، وتبعتها كل الدول الأوروبية بينما لا حيلة للدول العربية على فعل أي شيء. وفيما حاولت باريس، أخيراً القيام بمبادرة لوقف العدوان، إصطدمت بفيتو أوروبي تولّت المانيا تامينه، تحت عنوان أن «لا أحد يريد الكلام مع لبنان». هذه هي خلاصة الحركة الدبلوماسية، وفق ما تقول مصادر مقربة من الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي، مؤكدة أن «المجتمع الدولي قرر إعطاء إسرائيل كل الوقت الذي يلزمها للقضاء على حزب الله وفريق الممانعة في لبنان، حتى يقبل هذا الفريق نفسه في نهاية المطاف بالشروط المطلوبة على الصعيدين الأمني والعسكري».

ولا توفّر الولايات المتحدة جهداً في استخدام كل الوسائل للضغط على المقاومة. ففي موازاة آلة القتل الصهيونية التي تستمر في ارتكاب المجازر والتدمير، يتولى الأميركيون أمر الساحة الداخلية ليس فقط عبر الضغط على القوى السياسية وإنما عبر زرع الفوضى التي تؤدي الى توترات مناطقية، ويركز هؤلاء تحديداً على ملف رعاية النازحين المطلوب تركهم وإهمالهم وعدم تأمين المساعدات الكافية لهم على مختلف الصعد، بقصد حصول انفجار إجتماعي يشكل كتلة ضغط على المقاومة، بما أن النازحين هم من بيئتها. وقد برزت في هذا السياق، تساؤلات جدية حول الدور الذي تقوم به الدولة أولاً، ثم الجيش الذي يبدو غائباً تماماً، ومتنصلاً من واجباته. والكلام عن تعامل الجيش، كقيادة وليس كمؤسسة، أصبح متداولاً بشكل واسع في الكواليس السياسية، وهناك شبه إجماع حول أن «قائد الجيش جوزف عون يعمل من أجل تعزيز حظوظه الرئاسية». وكشفت مصادر بارزة أنه في «أحد الإجتماعات بين الجيش والحكومة، طلب مجلس الوزراء من المؤسسة العسكرية القيام بالدور نفسه الذي لعبته بعد انفجار المرفأ لجهة تنظيم المساعدات وإدارة توزيعها، لكن عون رفض تولي المسؤولية متذرعاً بأن دور الجيش هو حماية الحدود والحفاظ على الاستقرار الداخلي». واعتبرت المصادر أن ما «قاله عون ليس سوى تهرب من مسؤوليته، فعن أي حماية حدود يتحدث وهو الذي أعاد انتشار وحداته في مواقع استراتيجية على الحدود عشية التوغل الإسرائيلي بطلب من الخارج»؟ وإذا «كانت حماية السلم الأهلي تدخل ضمن مهامه، أليس ملف رعاية النازحين يدخل ضمن هذا الإطار؟ ألا يعلم قائد الجيش أن ترك النازحين من دون مساعدات ولا تنظيم قد يؤدي إلى توترات مناطقية؟»

السفيرة الأميركية طلبت من عون عدم فتح طريق المصنع

واعتبرت المصادر أن «عون يراعي مصالحه الشخصية على حساب الوضع الحساس في البلد، وأنه أكثر من أي وقت مضى يرضخ للطلبات الأميركية»، وآخرها «اتصال من السفيرة الأميركية ليزا جونسون اعترضت فيه على قرار بإعادة فتح طريق المصنع الذي استهدفها العدو الإسرائيلي، بعد أن كان الجيش ينوي معالجة الأضرار هناك»!

على صعيد آخر، تواصلت الحركة الداخلية حيث زار رئيس تيار «المردة» سليمان فرنجية رئيس مجلس النواب نبيه بري في عين التينة وقال إن «المطلوب رئيس لا يتآمر على المقاومة ونحن في ضوء ربط الجبهات شئنا أم أبينا، ولو لم يدخل الحزب في الحرب في 8 تشرين الأول لكانت الأمة العربية خوّنته». وشدد فرنجية على أن «يسّري لا يزال داعماً لترشيحه والبعض أعلن استسلامه قبل المعركة، لكن فلننتظر المعركة ونتائجها». وقال فرنجية إن «الأيام المقبلة ستكون عكس رغبات الاسرائيلي وستكون لمصلحة لبنان، والمحور الذي ننتمي اليه لا يتعاطى بسياسة البيع والصفقات على عكس المحور الآخر». وتأتي زيارة فرنجية إلى عين التينة، وفق ما قالت أوساط سياسية، استكمالاً للقاء الثلاثي بين بري وميقاتي والنائب السابق جنبلاط. وهي تأكيد من فرنجية على أنه لم يتراجع عن ترشيحه بعد الحملة التي أطلقها فريق المعارضة واعتبر فيها أن اغتيال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أطاح بحظوظه الرئاسية.

(الأخبار)

على الغلاف

تسوية ما بعد وقف النار: آخر الحروب مع إسرائيل

ما يُفترض من الآن فصاعداً التيقن منه، ان خاتمة الحرب الاسرائيلية على لبنان هي التي تحدّد موعد انتخاب الرئيس المقبل للجمهورية. لا مجلس النواب المنوط به الاقتراع فحسب، لن يُعتدّ بمواصفات الرجل ايا يكن - وقلما انتخب رئيس بفضلها - بل بالدور المكلّف اياه ادارة توازن قوى جديد في الداخل وتكريس انتهاء آخر حرب للبنان مع الدولة العبرية

(مروان بو حيدر)

نقولا ناصيف

قبل ايام تقدّم الحديث عن انتخاب رئيس للجمهورية ما عداه كما لو اضحى استحقاقاً مستعجلاً، سرعان ما تراجع وانطفأ. غُرّبت الحماسة الى ما اصاب حزب الله في الحرب الاسرائيلية عليه بعد اغتيال قادته الميدانيين ثم امينه العام، ناهيك بضراوة الغارات على قواعده وبيئته الشعبية وطائفته. اوحت التطورات هذه وتسارعها على نحو غير متوقّع بخلل مفاجئ في موازين القوى الداخلية. أضيف اليها ما عُدّ تنازلاً مباغتاً لرئيس البرلمان نبيه برّي عن اولوية الحوار على انتخاب الرئيس - وكان شرطه القاطع مؤيّداً من حزب الله وحلفائهما - لتعيين موعد جلسة الانتخاب. على غرار ما يحدث في حالات مماثلة، أشهر

> **ثلاث لوائح مواصفات للرئيس: مرشح التحدي والمرشح التوافقي والمرشح العسكري**

من خبرها السياسيون اللبنانيون على مرّ تجاربهم القديمة والجديدة عندما تقع صدمة تقلب البلاد رأساً على عقب على غرار عامَيْ 1982 و2005، يُساق الجلاد الى الإعدام وتمسي الضحية جلاداً جديداً. ذلك ما يصحّ الآن إبصاره في تداعيات حرب اسرائيل على حزب الله. تمسي الصدمة كأنها نهاية المطاف بعد تبادل الادوار والمواقع والاسواط. في الواقع تكون توطئة لمرحلة جديدة اكثر غموضاً واقلاقاً.

ما يحدث اليوم هو استعادة القياس نفسه عامَيْ 1982 و2005 بعد اغتيالَيْن وحشيين للرئيسين بشير الجميّل ورفيق الحريري. الاغتيال الوحشي اخيراً للامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله وضعه في مصافهما، ووضع الداخل اللبناني امام استحقاقات مجهولة، كما من شأنه وضع الافرقاء جميعاً - او بعضهم - امام خيارات متهورة. ذلك ما تأتى من مغامرتيْ قوى 8 و14 آذار ولا يزال الى اليوم يجرجر اذياله.

بسبب هذا التحوّل غير المحسوب، وكذلك النتائج الجسيمة الخطيرة والمكلفة غير المحسوبة بدورها لحرب إسناد غزة ومجازفتها التي قررها حزب الله، أعيد فجاة الى الواجهة الاستحقاق الرئاسي بعدما كان منسياً على انه احد خيارات الحلول المقبلة. انطفاء الحديث عن انتخاب الرئيس بعد ايام قليلة على استعادة تداوله، اعاد الاعتبار الى القاعدة نفسها: لا رئيس جديداً قبل وقف النار. هي القاعدة التي توافق عليها الثنائي الشيعي منذ ما قبل 23 ايلول الفائت، موعد انفجار حرب اسرائيل على لبنان. الواضح انها لا تزال سارية الى اشعار آخر، ألحِقَ بها عامل مشجع هو الحرب هذه بأن نقلت النار من الحدود الجنوبية الى كل الداخل اللبناني وحوّلت الكثير منه ركاماً وانقاضاً.

بيد ان هذا الربط أوجد بضعة معطيات اضافية:

1. ينتظر وقف النار مآل الحرب البرّية التي تعتزم اسرائيل خوضها رغم مضي اسبوع على بضع محاولات لمباشرتها، اخفقت فيها حتى الآن على الاقل. بينما يعزّو جنرالاتها السبب الى استكمال خططهم، سيكون من المتعذّر على الجيش الاسرائيلي التوغل داخل الاراضي اللبنانية واحتلالها قبل ان يحيلها ارضاً محروقة لازالة كل مقاومة في طريقه، تالياً انتهاء حرب اسرائيل على لبنان وحزب الله رهن ما سينتهي اليه التقدّم البرّي ومدى نجاح اسرائيل فيها او اخفاقها ما دام جزءاً لا يتجزّا من الحملة العسكرية الضخمة التي بدأت في 23 ايلول.

2. قبل أن تضع الحرب أوزارها لا تسوية في لبنان. خاتمة الحرب هذه ونتائجها على اسرائيل وحزب الله يقتضي ان لا تخرج برابحيْن او خاسريْن، بل برابح واحد وخاسر واحد. حرب 2006 فسّرها طرفاها على ان كلاهما خرج منها رابحاً كما لو ان لا خاسر فيها. عدّت اسرائيل القرار 1701 واخراج حزب الله وسلاحه الى شمال نهر الليطاني انتصارها عليه، وعدّ هو منعها من تصفيته والقضاء عليه انذاك انتصاره عليها. ذلك ما لا يُفترض او يُتوقع برابحيْن في الحرب الحالية. انتهاؤها اخيراً لن يكتفي باعادة تطبيق القرار 1701 ومضاعفة عديد الجيش اللبناني في الجنوب وعتاده، بل من شأنها تحديد مواصفات الرئيس المقبل للجمهورية المفترض ان يكون الاقدر على مواجهة التحديات الجديدة، وسيكون اهمها ان عليه ان يقرّ مع اسرائيل، واليوم الاخير للمقاومة بما يمثّله حزب الله كتنظيم مسلح.

3 ـ فرضت الوقائع العسكرية الجديدة مقاربة مختلفة للاستحقاق الرئاسي وسّعت اكثر من ذي قبل لائحة مواصفات المرشحين، من غير ان تمنحهم حظوظاً متساوية كالسابق: اولهم مرشح التحدّي الذي مثّله رئيس تيار المردة سليمان فرنجيه لتمسّك الثنائي الشيعي وحلفائه به ورفض الكتل النيابية الاخرى اياه، وقد بات يُنظر اليه الآن على انه اضعف المرشحين كاستنتاج حتمي لتقويض فائض القوة لدى حزب الله المُعوّل عليه في انتخابه والحؤول دون انتخاب سواه. ثانيهم المرشح التوافقي تُدرّج في نطاق عشرات الاسماء، فيما تكمن معضلته في ان لكل كتلة مرشحها التوافقي على صورتها المناقض للآخر وفهمها ومفهومها للمرشح التوافقي ما يتطلب توحيد المفهوم قبل التوافق على المرشح. ثالثهم المرشح العسكري يتقاطع من حول مواصفاته ثلاثة ضباط كبار اثنان في الخدمة هما قائد الجيش العماد جوزف عون والمدير العام للامن العام بالانابة اللواء الياس البيسري وضابط متقاعد هو المدير السابق للمخابرات والسفير السابق في الفاتيكان العميد جورج خوري. لكل من الافرقاء الرئيسيين المحليين الناخبين رأي في كل من الضباط الثلاثة هؤلاء، ويتقاطعون بدورهم على موقف مشترك هو ان الظرف، لا المواصفات، قد ياتي باحدهم في ضوء ما يمكن ان تنتهي اليه الحرب الاسرائيلية على لبنان والدور المنوط بكل منهم. رغم الاعتقاد بأن احدهم قد يكون الاوفر حظاً لتغليب فئة المواصفات هذه في ضوء التحوّلات الاخيرة، لكن المؤكد ان اياً منهم ليس مرشحاً توافقياً، ولن يُنتخب، باجماع او ما يشبه الاجماع، بالصفة هذه على انه مصدر تسوية بين افرقاء داخليين، مقدار ما يعني اختياره على صورة تسوية يصنعها الخارج ويتصاع اليها الداخل.

وهو ما سمح للحزب وجمهوره بأن يؤجلوا العزاء بكل ما يتبعه من حزن حتى إشعار آخر.

وبالتالي، إذا كان الإسرائيلي قادراً فعلاً على الوصول إلى الأمين العام ساعة يشاء، فإن النقاش الجدي في بعض الدوائر الدبلوماسية الأمنية كان يركز على إيجابيات وسلبيات التوقيت الذي اختاره نتنياهو. ففي حالة الأنظمة الأحادية المرتبطة بشخص واحد، يمكن لاغتيال القائد الأوحد في بداية الحرب أن ينهيها قبل أن تبدأ. لكن في حالة حزب الله لا تبدو الأمور كذلك، أقله بعد الصمود الميداني في الجنوب، وعدم ترك الاسرائيلي أي شيء للمستقبل في بنك الأهداف، بعدما أغار بسرعة هائلة على كل ما حدده طوال سنوات من أهداف، من دون أن ينهي الحرب.

أثبت هؤلاء وجودهم على كامل الشريط الحدودي مع أسلحة خفيفة وثقيلة، وأكدوا القدرة على مواصلة رصد تحشدات العدو وتوجيه رشقات صاروخية مكثفة باتجاهها وإصابتها بدقة، مع الحفاظ على خطوط الاتصال الآمنة التي تتيح لهم إعلام القيادة المركزية فوراً لإصدار البيانات. وهو ما أدى إلى تركيز أنظار «البيئة» على هذه الجبهة الأساسية أكثر من أي شيء آخر، وباتت الضربات الجوية الإسرائيلية الكثيفة والعنيفة للضاحية والمناطق الأخرى مجرد تعويض بنظرهم عن تعثر الاقتحام البري.

رابعاً، في عنجهيته المتواصلة المتمثلة بمواصلة القصف اليومي للضاحية وفرَ الإسرائيلي ذريعة للحزب لتأجيل تشييع الأمين العام، قرار الاغتيال من مبنى الأمم المتحدة في نيويورك، كان يفترض أنه يوجّه ضربة قاضية للحزب، لا بسبب مكانة السيد تنظيمياً أو إدارياً، وإنما لمكانته المعنوية. إذ لا يمكن لمن ينكسر معنوياً أن يواصل القتال. وقد ذهب الاسرائيلي أبعد من ذلك لتحقيق هذه الغاية عبر آلته الإعلامية الضخمة. لكن، منذ منتصف الأسبوع الماضي، كان يمكن تحديد مجموعة ملاحظات تعاكس النوايا الإسرائيلية، أبرزها:

أولاً، ضخّ استشهاد الأمين العام دفعاً روحياً قتالياً كبيراً في أوساط المقاومين الذين ينطلقون أساساً في مقاومتهم من اعتبارات دينية وعقائدية، وهم يقولون اليوم بوسائلهم المختلفة إنهم لن يخذلوا السيّد أو يتركوه، وإن لا شيء في الدنيا أهم بالنسبة إليهم من الالتحاق به. ولا شك في هذا السياق أن الاسرائيلي، حين حسم قرار الاغتيال، كان يؤكد مرة أخرى أنه لم يفهم بعد كل هذه السنوات تركيبة الحزب، ومعنى وأثر استشهاد القائد الأول في المعركة. وهو لم يتحسب على المدى البعيد لمحاولة تكرار واقعة كربلاء بعد كل هذه العقود من إحياء ذكرى عاشوراء جسداً وعقلاً وقلباً وروحاً. وقد أخذ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بقراره هذا الصراع من مكان إلى مكان آخر، أبعد من إسرائيل بكثير، طالما أمر بالاغتيال من مقر الأمم المتحدة في نيويورك. وإذا كان الموضوع يقتصر على المقاومين في الخط الأمامي اليوم، فإن المستقبل سيبين لنتنياهو والإسرائيليين في العالم حجم الحماقة، لأن الأمين العام لم يكن في الواقع أميناً عاماً لحزب فقط أو قائد مقاومة، إنما أكثر من ذلك بكثير.

ثانياً، لم تفسح النشوة الإسرائيلية المجال لألم المناصرين لأن يأخذ مداه إذ كثف الإسرائيليون العدوان والغارات بحيث شغل الناس عن مصابهم بتدبّر أمورهم اليومية.

ثالثاً، بتسرع أيضاً، حاول الكيان الإسرائيلي صرف الاغتيالات والضربات الجوية بتوغل بريّ سمح للحزب بأن يستعيد، في بضع ساعات، ما خسره في بضعة أسابيع لجهة الثقة بالنفس والقوة والقدرة على تسطير البطولات من جهة وإلحاق خسائر موجعة بالعدو من جهة أخرى. وبموازاة الحدث الرئيسي الأساسي المتمثل بصمود المقاتلين في الجبهة الأمامية بعد عام كامل من القصف اليومي بشتى أنواع القنابل الثقيلة،

مقالة

في قلب المواجهة

نجيب نصرالله

وفّرت حرب الإبادة الأميركية الإسرائيلية المفتوحة على لبنان، بأهله ومدنه وقراه، فرصة لبعض من ابتلي في عقله وروحه للتطهر من أدران الحقد وأمراض الغدر ووباء التفاهة والتحلل الأخلاقي والقيمي. لكن هؤلاء وهم في الواقع فرقة معتبرة من المرتزقة والطفيليين الذين لا حيثية فعلية لهم ولا يملكون غير ما يوفره لهم راعيهم وأدواته، بددوا الفرصة التي يصعب أن تتكرر. فها هم ومن بعد أن تجردوا من آخر ما بقي لهم من ستر وطني وأخلاقي وقيمي، يستأنفون ما فطروا عليه من صدأ النفس ووضاعة الروح وخسّتها. فالوقوف الفعلي، لا اللفظي وحسب، مع الناس الذين يدافعون عن الأرض في لبنان وسوريا وفلسطين له أبعاد إنسانية تجهلها الأجندات التي أنبتتهم، كما أن له كلفة تتعارض مع ما نشأوا عليه من مفاهيم التربح الرخيص وقيمه.

طبعاً ثمة بين هؤلاء من حاول التمايز قليلاً من خلال تبني خطاب لا لون له ولا رائحة، أو عبر استخدام مفردات مواربة تدين الإسرائيلي في الشكل لكنها تحمّل المقاومة وشعبها مسؤولية ما في المضمون، وذلك كغلالة يخفي بها حقيقة موقفه وما يطمح إليه. وعملاً بمقولة من شب على شيء شاب عليه كان كافياً للحظة النشوة الإسرائيلية العابرة أن تمزق الغلالة التي حاولوا بها ستر العورات الأخلاقية التي جعلتهم على ما هم عليه من وشاة صغار. فالواشي لا يملك من أمره إلا الإخلاص لما فطر عليه. فضلاً عن أن وضاعة الواشي هي سره المكنون وسبيله الذي لا غنى له عنه لتعظيم ما يرمى له من فتات. ولو لم يكن كذلك لما أعاره المولون الدوليون أي التفاتة ولبقي يعوي في الفضاء الافتراضي وغيره من الفضاءات باحثاً عن دور قذر أو وظيفة أقذر.

وبعيداً عن الكلام المنمق، فإن الأصل الفعلي لكل هذا الشذوذ المسمى بالرأي الآخر هو الوضاعة القيمية الاستثنائية، وهو ما لا يمكن للشهادات المزدانة بالتوقيعات والأختام أن تتستر عليه. فالأصل أن لكل حاقد ووضيع نصيبا من أصل فاسد لا علاج له. والذي لا يقتصر على فساد الرأي بل يمتد إلى فساد الكينونة الخاصة به.

إننا أمام فائض خاص من الوقاحة، وفائض الوقاحة هذا المتدثر بالنقد أو الرأي الآخر، يعبر في الواقع الملموس عن فائض التبعية وفائض التحلل والسقوط الأخلاقي إلى غيرها من فوائض الارتهان والعمالة. فبحجة النقد يجري تمرير الانحيازات المشبوهة، وبحجة النقد يجري إعلان المواقف المائعة، وبحجة النقد يتم تبرير العدوان، وبحجة النقد يجري التعرض للمقاومين، وبحجة النقد يجري التباكي على النازحين.

يمكن لمن لا يرى من صلّة، ولو واهية، بين العدوان وحرب الإبادة الأميركية . الإسرائيلية التي يبدو أنها ستطول وتتوسع، وبين ما سبقه من تخريب لسوريا وتحطيم للعراق وسيطرة على مصر... أن يصر على رأيه المستورد أو المشبوه. لكن الواقع أن حرب الإبادة الأميركية الجارية وقائعها الحية اليوم والتي تستهدف النيل من قلاع المنطقة العاصية، هي امتداد عضوي ووريدي لجرائم التخريب والتحطيم والسيطرة الأميركية السابقة على العدوان ومقدمة من مقدماته.

نحن اليوم، في لبنان وفلسطين وسورية واليمن والعراق وإيران... أمام قرار أميركي واضح بسحق المنطقة بعد طول استنزاف وعبث وتخريب...

نحن اليوم في لبنان وفلسطين وسورية والعراق واليمن وإيران أمام لحظة فارقة في تاريخ المنطقة، ولا تحتمل أي نوع من أنواع الحياد وخصوصاً الكاذب منه. لأن الحياد في لحظتنا العربية هو في العمق نوع من أنواع المشاركة في الحرب التي تسعى إلى السيطرة والإخضاع بعد طول استتباع

إننا في قلب مواجهة صعبة تتجاوز كل المواجهات السابقة. وهي مواجهة سيكتب لنا فيها النصر ولا خيار آخر أمامنا. فإما النصر وإما النصر. وهو وعد سيّد المقاومة الشهيد وعهد المقاتلين المزروعين في تلال الجنوب المقاوم وهضابه، وقسم المقاتلين القابضين على البندقية والصاروخ والمدفع... يرمون بها عدو الأرض والإنسان الأميركي في كل زمان ومكان.

اغتيال السيد نصر الله جريمة حرب وانتهاك للشرعية الدولية

ما قامت به، ولا تزال، حركات المقاومة الإسلامية، وعلى رأسها السيد حسن نصر الله، في 8 تشرين الأول 2023، يعدّ تبنياً لحق دولي بالتدخل الإنساني كمبدأ للدفاع عن غزة والشعب الفلسطيني، هو حق تتيح للجهات الفاعلة من غير الدول للحد من الانتهاكات، سواء بتقديم أدوات الحماية الإنسانية أو بالتدخل العسكري الضاغط على العدو لوقف العمليات العسكرية والانتهاكات الجسيمة، في ظل عجز دولي وغياب أي فرصة للتدخل الإنساني عبر القوانين الدولية.

ووفق ورقة قانونية أعدها مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير Ufeed، فإن دور المقاومة الإسلامية بقيادة حزب الله في تبنيها مفهوم «التدخل الإنساني» كمبدأ للدفاع عن غزة، يستند إلى شرعية مواثيق دولية تمنح الحق في مقاومة الاحتلال والدفاع عن النفس. وتناقش الورقة جريمة اغتيال السيد نصر الله، باعتبارها جمعت كل تصنيفات الجرائم من دون استثناء، بدءاً من اعتبارها جريمة عدوان وحرب نفذها العدو في إطار حرب مفتوحة على غزة ولبنان، مروراً بتصنيفها كجريمة إرهابية تمس سيادة الدولة وأمنها القومي والإقليمي، كما أنها استهداف لشخصية سياسية عامة لبنانية مقاومة اغتيلت علناً في اعتداء واضح وانتهاك لكل المواثيق والقوانين الدولية والإنسانية.

وتسلط الورقة الضوء على شرعية حزب الله بجناحيه السياسي والعسكري، حيث يتمتع الأول بشرعية قانونية ودستورية كونه حزباً سياسياً لديه كتلة نيابية ووزراء في الحكومة ومستشارون، فيما يتمتع الجناح العسكري بمشروعية المقاومة المعترف بها في المواثيق والقوانين والاتفاقيات الدولية لدفاعه عن أمن وحدود لبنان وعمله على استرجاع الأراضي المحتلة. ولذلك، تعتبر هذه الجريمة المركبة جريمة سياسية ودولية تمس أمن الدولة القومي، وهو ما يتعارض مع الفقرة الرابعة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة التي تحظر استخدام القوة في العلاقات الدولية. كما أنها جريمة حرب وفقاً للمادة الثامنة من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، التي تعرف القتل العمد كجريمة حرب ترتقي إلى مستوى الاغتيال السياسي، وهو عمل محظور بموجب القانون الدولي العرفي. وتعتبر الجريمة التي ترتكب في إطار خطة أو سياسة عامة أو في إطار عملية ارتكاب واسعة النطاق لهذه الجرائم، جريمة حرب. كذلك، تصف المادة 23 من اتفاقية لاهاي لعام 1907 قتل الخصوم بالغدر بأنه جريمة تنتهك مبادئ القانون الدولي.

أضف إلى ذلك، فإن جريمة القتل العمد للمدنيين تعد من أخطر الجرائم المصنفة كجرائم حرب وفقاً للمادة 8 من نظام روما، حيث تستهدف المدنيين أو الأفراد غير المشاركين في الأعمال الحربية بشكل متعمد. هذه الجرائم تمثل انتهاكاً صارخاً للحق في الحياة المحمي دولياً، كما نصت عليه المادة 6 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام 1966. بالإضافة إلى ذلك، تحظر اتفاقية جنيف لعام 1949 الاعتداء على الأشخاص المدنيين، وتعتبر المادة 47 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف الغدر جريمة حرب. وأكدت اتفاقية لاهاي لعام 1907 على حرمة قتل المدنيين أو جرحهم بالغدر خلال النزاعات المسلحة.

في السياق القانوني، أشارت الورقة إلى أن اغتيال السيد نصر الله يُعد مسؤولية جنائية دولية، إذ تمتلك المحكمة الجنائية الدولية ولاية ملاحقة مرتكبي الجرائم المرتبطة بالاغتيالات السياسية. كما أن الدولة اللبنانية تستطيع رفع القضية أمام المحكمة الجنائية الدولية أو الطلب من مجلس الأمن الدولي التدخل بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة لفرض عقوبات على المسؤولين عن الجريمة.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

541 ألف نازح فقط في لبنان! منظمة الهجرة تخفف وقع العدوان؟

فواز بزي

بعد إعلان لجنة الطوارئ الحكومية الأسبوع الماضي أن عدد النازحين بسبب العدوان على لبنان تجاوز 1,2 مليون شخص، كان لافتاً إعلان منظمة الهجرة الدولية «IOM» أنّ العدد بلغ 541 ألفاً، أي أقل بنحو 700 ألف من الأرقام اللبنانية الرسمية.

بنيت أرقام التقرير على تاريخ الثاني من تشرين الأول الجاري، أي بعد توسع الاعتداءات الصهيونية، من دون أن تتضح صورة النموذج الحسابي والفرضيات التي اعتمدتها المنظمة للخروج بخلاصة تخفّف من وقع النزوح، فيما كانت أرقام لجنة الطوارئ مبنية على نموذج النزوح في عدوان 2006 مع تحديث إضافي يتعلق بالظروف الحالية.

بصدور هذا التقرير، بدا كأن هناك

عدد السكان في بيروت الإدارية زاد بنسبة 50%

من يسعى إلى التخفيف من وقع العدوان على لبنان. فالتقرير صادر عن منظمة أممية، ستستعمل أرقامها لتحديد حجم المساعدات الدولية للبنان.

ووفقاً للأرقام الواردة في التقرير، يظهر أنّ أعداد النازحين القادمين إلى قلب العاصمة ومحافظة جبل لبنان، من الضاحية الجنوبية مثلاً، لا تتعدى 69 ألف شخص فقط. وهو عدد قليل جداً لا يمتّ إلى الواقع بصلة. فالكثافة السكانية في الضاحية من الأعلى في لبنان ويقدّر أن هذه المنطقة التي تمتدّ من حدود الطيونة – شاتيلا إلى الجناح وصولاً إلى حدود مطار بيروت الدولي وصعوداً نحو الشويفات والحدث – غالبيري سمعان، يقطنها أكثر من 900 ألف شخص، فيما 69 ألفاً هو عدد القاطنين في واحد من أحياء الضاحية، فهل تبخّر سكانها؟ علماً أن مصادر وزارية في لجنة الطوارئ الحكومية تؤكد أنّ «أعداد السكان في بيروت الإدارية زادت بنسبة 50% مقارنة مع ما كانت عليه قبل توسّع العدوان». لذلك، يبدو مستغرباً إصرار المنظمة في تقريرها على أن عدد سكان بيروت زاد فقط بنحو 114 ألف نسمة، علماً بأن غالبية سكان الضاحية الجنوبية نزحت الى بيروت، إضافة إلى عدد كبير من النازحين من الجنوب أيضاً.

ويسير التقرير الى وجود 797 مركز إيواء تضم 162 الف نازح، أي 30% من النازحين. بينما تؤكّد المصادر الوزارية، نقلاً عن برنامج الأغذية العالمي «WFP»، أنه يتم توزيع 200 الف وجبة غذائية ساخنة يومياً على المقيمين في مراكز الإيواء، ما يشير إلى حجم النزوح في هذه المراكز أكبر من جهة أخرى، قدّم التقرير خريطة توضح كيفية إقامة النازحين في مناطق النزوح، مشيراً إلى أن 46% من النازحين سكنوا في بيوت أقرباء وأصدقاء، أي مشاركة مع عوائل أخرى، أو على سبيل الإعارة، أي من دون مقابل. وتوزعت هذه النسبة على الشكل التالي: 30% يقيمون في منازل مع عائلات أخرى، و16% في منازل فارغة مستعارة. وحلّت العاصمة بيروت في المركز الأول لهذه الفئة من النازحين، فـ54% من القادمين إليها يقيمون بهذه الطريقة. فيما استأجرت 21% من العائلات النازحة منازل في مناطق أكثر أمناً، وحلّت محافظة جبل لبنان في المرتبة الأولى على مستوى البيوت المستأجرة من النازحين بنسبة 32%، في حين اقام 1% في بيوتهم الثانية.

وقدّرت منظمة الهجرة أنّ 81% من النازحين البالغ عددهم 541 ألفاً خرجوا من مناطقهم، بينما 19% نزحوا داخل المحافظة نفسها إلى أقضية مختلفة. وحصلت العاصمة بيروت على الحصة الأكبر من النازحين وحدها، حيث وصلت نسبة التمنقلين إليها إلى 21% من مجمل عدد النازحين. وحلّ في المرتبة الثانية والثالثة قضاءا الشوف وعاليه، بنسبة 20% و9%. وتوزعت بقية النازحين على مناطق المتن، وعكار، وطرابلس.

وفي ما يتعلق بالذين غادروا الأراضي اللبنانية، أكد التقرير أنه حتى الثالث من تشرين الأول، غادر 285 الف شخص الأراضي اللبنانية، 43% منهم لبنانيون، و57% سوريون. ولفت إلى رحيل 162 ألف سوري من لبنان، 66 ألفاً منهم يحملون أوراقاً ثبوتية، غادروا عبر المعابر المختلفة، و86 ألفاً من المخالفين، غادروا عبر البر. ورحل أغلب السوريين، بنسبة 93%، عبر المعابر البرية، فيما توزع الباقون على المطار والمرفأ.

كما سافر إلى خارج لبنان، خلال هذه الفترة، 123 الف لبناني، 82 ألفاً منهم، أي 67%، نحو سوريا. بينما غادر نحو 40 الف لبناني عبر المطار، و867 لبناني عبر البحر من دون تحديد الوجهة.

(هيثم الموسوي)

من يسعى إلى التخفيف من وقع العدوان على لبنان. فالتقرير صادر عن منظمة أممية، ستستعمل أرقامها لتحديد حجم المساعدات الدولية للبنان.

الهيئة الوطنية للطاقة الذرية: لا مصداقية لوجود اليورانيوم المنضب

أعلنت الهيئة الوطنية للطاقة الذرية، في المجلس الوطني للبحوث، أن «أي تلميحات لإستخدام مادة اليورانيوم المنضب، من عدمه، بالاعتماد على نوعية الانفجار، أو على اللون الناتج عن تبعاته، والرائجة المنتشرة من الموقع المصاب، هو كلام ينافي الحد الأدنى من المصداقية، ويعتبر غير صحيح ويجب عدم الإعتداد به على الإطلاق ومساءلة مطلقيه».

وجاء بيان الهيئة الوطنية للطاقة الذرية إثر انتشار بيان موقع باسم «نقابة الكيميائيين اللبنانيين»، حذر فيه مطلقوه من «التعرض لغبار يحتوي مواد مشعة، أو اليورانيوم المنضب». وأعطوا الناس إرشادات للتعامل مع هذه المواد. إلا أنّ بيان النقابة، لم يأت على ذكر أيّ مستند، أو مرجع علمي، اعتمد عليه للخروج بهذه النتيجة. لذا، أهابت الهيئة الوطنية للطاقة الذرية، بالجهات والأفراد الذين نشروا وينشرون المعلومات حول هذا الموضوع، استقاءها من مصادرها الرسمية المتخصصة.

ولفتت الهيئة إلى أنّه منذ بدء الاعتداءات الإسرائيلية، والتي طالت بشكل مكثف الضاحية الجنوبية لبيروت. «قامت بالتنسيق مع قيادة الجيش، لبدء التعاون مع سرية أسلحة الدمار الشامل التابعة لفوج الهندسة، بغية إجراء زيارات ميدانية مشتركة على المواقع التي تحتمل قيادة الجيش بانها قصفت بأسلحة غير إعتيادية». وفقاً لبيان الهيئة. وتهدف هذه الزيارات لـ«إجراء المسوحات الإشعاعية الميدانية اللازمة عليها، وأخذ عينات من التربة، ولطخات غبارية من الموقع وجواره، إلى جانب عينات من الردم تمهيداً للقيام بإجراء الفحوصات المخبرية التحليلية والإشعاعية المناسبة وإصدار النتائج علمية لا مجال للشك فيها».

ولكن، قبل توقف القصف، لن يتمكن خبراء الهيئة من الوصول إلى الأمكنة المستهدفة بأمان. بالتالي، «ينتظر الخبراء، مع متخصصين من سرية أسلحة الدمار الشامل في الجيش أول فرصة تخولهم الدخول إلى المواقع المشبوهة». لأنّ «القصف يستهدف حتى فرق الإسعاف والدفاع المدني»، بحسب البيان. كما أكّدت الهيئة أنّ «عملية الكشف الإشعاعي الميداني، وإجراء التحاليل المخبرية، وحدها الكفيلة بإعطاء نتائج حول وجود مادة اليورانيوم المنضب، من عدمه». وذكّرت الهيئة بما جرى بعد حرب تموز 2006. يومها، وفور انتهاء الأعمال الحربية، «تعاونت مع كلّ من برنامج الأمم المتحدة للبيئة في سويسرا، والوكالة الدولية للطاقة الذرية، وفوج الهندسة في الجيش. وتمت زيارة عشرات المواقع المشبوهة، وأخذ 150 عينة، فحصت في مختبرات الهيئة، والمختبرات العالمية المذكورة، فضلاً عن الهيئة العربية للطاقة الذرية، ومنظمة الصحة العالمية». وبعد مرور أشهر على الأعمال، خرجت النتائج في شباط من عام 2007، وأعلنت في مؤتمر صحافي مع بيانات علمية موثقة، لا عبر بيانات إعلامية من دون أدلة دامغة.

(الأخبار)

النازحون في الشمال لا يشعرون «بالغربة»

يارا عبود

لم يتح أبناء طرابلس للعائلات النازحة من الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية الشعور بالغربة. «ضيوف أعزاء في بيتكم ومطرحكم»، عبارة سمعوها كثيرا في عاصمة الشمال. عندما وصلت نجاح مع إخوتها الخمسة إلى طرابلس، «كانت نظرات الناس تلاحقني وتقول إنني غريبة»، لذلك حبست نفسها وإخوتها في المنزل ليومين، وعندما اضطرت للنزول إلى الدكان لتشتري حاجاتها الأساسية، «لاقيت ترحيبا واسعا وتعرفت على ناس طيبين يهبون لمساعدتي ويدلّوني على الأماكن قبل أن أطلب منهم فأحببت هذا المكان وأهله، وقررت أن أتردد إليه بعد الحرب وردّ بعض من جميلهم».

لم يحتج النازحون في الشمال إلى كثير من الوقت ليعتادوا على المكان الجديد الذي يزوره العديدون منهم للمرة الأولى، يتنقلون بخفّة بعدما تعرفوا على الحي والشارع والسوق، وحتى أماكن التنزه وشمّ الهواء. في الضنية، حركة الأسواق ازدادت، وتكاد في كل شارع تصادف سيدة نازحة تؤمن لوازم «المنزل المؤقت» وحاجات عائلاتها اليومية. وتلاقي العائلات النازحة ترحيبا من أصحاب المحال ومراعاة في الأسعار، ففي محل لبيع اللحوم مثلا، يسأل صاحب الملحمة عائلة من الجنوب ما إذا كانت قد واجهت مشاكل خلال انتقالها ويطمئن إن كان ينقصها شيء، فيسارع ابن السابعة في الرد: «لا ينقصنا شيء، والمكان هنا جميل وتذكرني أشجار الزيتون بزيتون الجنوب».

يعود اعتياد العائلات النازحة على مكان النزوح والطمأنينة إلى لهفة أبناء الشمال عليهم واحتضانهم الشعبي فور وصولهم، عندما انتظروا سيارات الوافدين ووزعوا عليها قوارير المياه، وأرشدوا النازحين إلى مراكز الإيواء. قضى محمد، أحد أبناء المنية، ثلاثة أيام في مواكبة النازحين وجمع التبرعات وتوزيعها عليهم، برأيه، «هذا واجب وطني إنساني تجاه أهلنا الذين يحملون قضيتنا». ومع امتلاء مراكز الإيواء بالنازحين، فتح طرابلسيون لفتح منازلهم واستقبال العائلات النازحة، وهم على فقرهم لم يبخلوا في تقاسم رغيف الخبز وتوفير المساعدات المادية والعينية، كل بحسب قدرته.

في مكتبه في جبل محسن، يدير نائب الشمال حيدر ناصر توزيع الفرش والثياب والأدوية. صحيح أن المدارس في جبل محسن فتحت أبوابها للنازحين بالتنسيق مع وزارة التربية، «لكن المبادرات الأهلية كانت الأبرز حيث استضاف الأهالي العديد من العائلات النازحة، وقدموا لهم مساعدات كالفرش والملابس وغيرها، إلى جانب استقبال الحالات الصحية وتقديم العديد من الأدوية والمستلزمات الطبية»، بحسب ناصر. وتفقد عدد من رجال الدين في البداوي العائلات النازحة وسجلوا النواقص التي يحتاجونها، وساعدت الجمعيات في الإغاثة مثل جمعية الرباط التي جمعت بيانات النازحين وقدمت لهم بعض المساعدات، كذلك فعلت لجان الأهالي بتوفير مساعدات غذائية وطبية، وبرز دور لجمعية الإسعاف الشعبي في فتح مستشفى ميداني للمساعدة الطبية.

هذه اللحمة الوطنية لم تساعد النازحين في الشمال في تأمين احتياجاتهم الأساسية فحسب، لكنها خففت عنهم وقع النزوح الذي يحمل معه ندبات وضغوطا نفسية، ففي حين كان رامي ولارا يضعان اللمسات الأخيرة على منزل الزوجية في الأوزاعي «وجدنا أنفسنا نجهّز منزل النزوح في البداوي»، تقول لارا التي تشعر «بالضغط النفسي بسبب القصف العنيف على بيروت وتأجيل حلمي في الزواج». لكن، «مساعدة الجيران لنا وتقديم المساعدات كالفرش والأغطية والأهم منذ ذلك الدعم المعنوي الذي لاقيناه مدّنا بالأمل بالعودة منتصرين إلى ديارنا».

عودة حضورية ناقصة إلى المدارس الخاصة

فاتن الحاج

عاد، أمس، تلامذة المدارس الخاصة إلى صفوفهم وشاشاتهم لاستئناف عام دراسي «طبيعي» وحضوري بنسبة كبيرة، فيما أقرانهم النازحون المنتشرون على مساحة لبنان مغيّبون قسراً عن التعليم. نال أصحاب المدارس الخاصة «الإجازة» بالعودة من وزير التربية، عباس الحلبي ففتحوا أبوابها، وسط امتعاض الإدارات المدرسية «من أن يكون الحضور إلى المدارس على مسؤولية لجان الأهل ومطالبتها بتوقيع تعهد، فيما يجب أن تتحمل الوزارة هذه المسؤولية».

من جسر الأولي في صيدا وحتى القرى الحدودية، واصلت كل المدارس الخاصة من دون استثناء، بما فيها المدارس الكاثوليكية، تعليق الدروس حضورياً و«أونلاين» واقفال ادارتها حتى اشعار آخر. وتتواصل المشاورات هذين اليومين بين المسؤولين التربويين والشبكات المدرسية لإيجاد الخيارات المناسبة لمتابعة العملية التعليمية في المرحلة المقبلة بسبب تعذر انتقال الباصات من وإلى المدارس. وأشار أمين عام نقابة المعلمين، أسامة أرناؤوط، إلى أن «التعليم الحضوري على وقع الاعتداءات والقصف مستحيل في كل هذه المنطقة»، مشيراً إلى أن هناك طروحات عدة منها تأجيل العام الدراسي إلى 4 تشرين الثاني على غرار التعليم الرسمي أو التحول إلى التعليم عن بعد، ريثما تتضح صورة الوضع الأمني. ولفت ارناؤوط الى هاجس أساسي حضر في الاجتماعات وهو «استكمال جمع الأقساط لدفع رواتب الأساتذة والموظفين بصورة منتظمة، على خلفية أنه لا يجوز أن يتقاضى أساتذة في بعض المناطق رواتبهم فيما يُحرم منها آخرون. وطرح البعض إعطاء نصف راتب للأستاذ هذا الشهر إذا لم تستطع مدرسته استيفاء القسط». فهل المدارس غير قادرة فعلا على دفع رواتب الأساتذة لشهر أو شهرين أو ثلاثة من أرباحها المتراكمة؟

في محافظة البقاع، لا يزال الارباك كبيراً، نظراً لخطورة العودة الحضورية، فيما لا تزال المدارس تدرس التعليم «أونلاين»، إلا أنه لم

> التعليم عن بعد في بيروت وبعض المدارس المتاخمة للضاحية

يتخذ أي قرار حتى الآن.

معظم مدارس محافظة جبل لبنان استقبلت تلامذتها حضورياً ما عدا بعض الاستثناءات لا سيما الضاحية الجنوبية لبيروت وبعض المدارس الواقعة في قضاء بعبدا مثل المعهد الأنطوني والاليزيه وغيرهما، علماً أن الأخيرة اعتمدت التعليم عن بعد، وتدرس إمكانية العودة الحضورية الخميس. وتستغرب مصادر الأساتذة الذين يعارضون توقيف التعليم إضفاء طابع سياسي وظائفي على هذا اللف، فالذين يتعلمون هم من كل الطوائف والذين لا يتعلمون هم أيضاً من كل الطوائف، والتضامن التربوي يكون بإيجاد الحلول المناسبة لتمرير العملية التعليمية بالإمكانات المتاحة».

في المقابل، ثمة من رأى من الأهل أن «ترك القرار للمدارس الخاصة لتقرر ان كانت ستعاود عملها حضورياً أو افتراضياً غير مقبول اطلاقاً، في ظل الحرب الدائرة في لبنان عموماً ومناطق الجنوب والضاحية خصوصاً. وليس من المسموح ان تعتبر المدارس الخاصة انها قامت بواجبها تجاه اولادنا واستأنفت العام الدراسي أونلاين الذي لا يقدم ولا يؤخر، لا سيما أن الكثيرين لا يتوافر لديهم الانترنت السريع».

في بيروت، التعليم يسير عن بعد بصورة أساسية نظراً لتحويل بعض المدارس الخاصة مراكز للنازحين ويتعذر الحضور إلى المدارس، فيما يتوقع أن تنتظم الدراسة «أونلاين» هذين اليومين بعد التشاور مع الأهل. فالأمانة العامة لجمعية المقاصد الخيرية مثلاً أبلغت أمس إدارات المدارس المنضوية فيها بالعودة إلى التعليم عن بعد، ابتداء من اليوم. أما مدارس البعثة العلمانية الفرنسية، فيتواصل الأساتذة مع الطلاب، منذ الأسبوع الماضي، عبر تطبيق «زووم» بشكل غير رسمي، على أن تنتظم العملية بعد اللقاءات مع الأهل، والأمر نفسه بالنسبة إلى الكوليج بروتستانت. وحدها «الانترناشيونال كولدج» استأنفت التعليم حضورياً.

لم يكن المشهد مختلفاً في محافظة الشمال، فالتعليم الحضوري استؤنف في مدارس عكار والبترون والكورة وغيرها. وقررت رابطة المؤسسات التربوية الخاصة في طرابلس وضواحيها فتح جميع مدارسها للتعليم الحضوري ابتداء من اليوم، وفق البرنامج الخاص الذي ستعلن عنه كل مدرسة. ورأت الرابطة في بيان أن «استمرار التعليم يعد توعا من اعمال الصمود في ظل هذه الظروف الاستثنائية ويضمن قيام المدارس بدورها الوطني والتربوي».

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

التاريخ في يوم واحد

موسى السادة *

أجادل، وبقوة، أن يوم السابع من أكتوبر يمثل حادثة من صنف لا نظير له على مستوى التاريخ الإنساني. وأدّعي أيضاً، أن منطلق هذه الأطروحة بعيد بقدر ما يمكن له أن يكون عن الانحياز العاطفي أو وقع ذلك اليوم على المستوى الفردي والشخصي. فهذه الفكرة ليست وليدة لحظة ذلك اليوم، بل عام كامل من مراقبة الأثر واختباره الذي أنتجه ذلك السبت على كل مستوى وسياق.

تخبرنا فلسفة التاريخ عن كيفية تحرّكه، كيف يتغيّر ويسير التاريخ، والمسألة باختصار هي جدلية، شد وجذب بين طرفين، صدام مستمر بين فكرتين، جولة للظالم وجولة للمظلوم، وما استمر هذا الصدام استمر التاريخ. وعليه، هنالك أيام نسميها تاريخية، وهي الأيام التي يحقق فيها أحد الطرفين انتصاراً كبيراً يمثل نقلة نوعية في المسار فـ«يغيّر التاريخ» أو«يصنع التاريخ» كما نقول. إلا أني أجادل أن السابع من أكتوبر لا ينتمي إلى هذا الصنف من الأيام، بل هو من صنف فريد، كنت أبحث ولا أزال عن إن كان هنالك نظير وسابقة تاريخية له، ولم أجد. صحيح أن كل ظرف تاريخي حكماً مختلف عن سابقه شكلاً، ولكن السابع من أكتوبر موضوعياً مختلف في النوع والصنف.

من منظور الفيزياء الفلكية، تحكم الأجرام السماوية من نجوم وكواكب وأقمار وكويكبات علاقة نسبية في نسيج الزمان والمكان، كل يدور في فلكه. وهي أيضاً كما في حال النجوم تنفجر، كانفجار شمسنا يوماً من الأيام، وهي كذلك تتصادم وترتطم وتندمج ببعضها، منتجة طاقة لا يمكننا تخيّل مقدارها، وهذه الحوادث مستمرة في الكون كما حوادث تاريخنا الإنساني مستمرة. ولكن، هنالك أحداث كونية فريدة، مختلفة عن هذه الاستمرارية، فهي لا تولّد طاقة هائلة فقط، بل تهز كامل نسيج الكون، كل الزمان وكل المكان يهتزّان، كما في اندماج الثقوب السوداء والانفجارات النجمية الهائلة. وهذه ليست مجرّد أحداث كونية، بل اهتزاز للكون نفسه، وما السابع من أكتوبر سوى انفجار شبيه بهذه الأحداث.

بمعنى، أن هذا اليوم لم يكن حدثاً من أحداث استمرارية التاريخ، كأي من الأحداث الضخمة، من الانتصارات والثورات أو الهزائم الكبرى، بل إنه يوم هزّة نسيج التاريخ الإنساني بذاته. نضحك قائلين إن السنوار والضيف لعبا بإعدادات الكوكب، ولكننا وحين نقول ذلك فنحن نصيب كبد الحقيقة. طوال هذا العام ونحن نعاصر أثر ذلك اليوم من أكتوبر، ونلحظ أنه لم يكن أثراً ضمن قضية وصراع معيّنين أو نطاق جغرافي أو قومي محدد من تاريخ الشعوب، بل إن وقع ارتدادات هذه الهزّة شمل كل التواريخ وكل القضايا وكل الجغرافيا، كل الزمان والمكان.

والسؤال هنا، كيف ولماذا؟ أولاً لأن فلسطين وإسرائيل كل منهما يشكل خلاصة كتلتين تاريخيتين مختلفتين. وبما أن حركة التاريخ عبارة عن صدام مستمر، صغر من صراع أفراد فقبائل فجماعات فأمم فإمبراطوريات، فقد وصل التاريخ إلى أكبر أنماط التصادم عبر الاستعمار والإمبريالية. وهي العملية البشرية الأوسع نطاقاً لاستعباد كتلة بشرية أقوى مادةً لتلك الكتلة الأكبر عدداً عبر نظام استعماري عملاق، امتد من جزر أندونيسيا إلى جبال الأنديز في أميركا اللاتينية. هنا، لم يعد صدام الظالم والمظلوم بين هابيل وقابيل كأفراد ولا كطاغٍ وجماعة كفرعون وموسى كما في قصص الأدبيات الإبراهيمية، بل اتخذ شكله الأكبر نطاقاً على الإطلاق، الكوكب بأكمله.

ولأن فلسطين آخر معاقل النضال ضد الاستعمار الاستيطاني، فهي خلاصة تاريخ الكتلة البشرية المستعمَرة من المظلومين، وإسرائيل درّة المشروع الغربي الاستعماري، خلاصة الكتلة البشرية المستعمِرة من الظالمين، ولذلك فصدامهما يشكل مركز الصراع التاريخي الإنساني، ومن هذه الخلفية كنا ولا نزال نشير إلى فلسطين بالقضية المركزية. وعليه، فإن النضال والصدام مع العدو الصهيوني كانا ولا يزالان صداماً ممثلاً عن المسار التاريخي الأكبر للإنسانية، وكل انتصار فيه انتصار لتاريخ مداه الكوكب كله، وكل انتصار عليه هو انتصار لنخبة من الشعوب الأوروبية البيضاء مداه الكوكب كله. وما الانهيار التام لكل مبدأ أخلاقي كوني، وأولها قيمة الحياة الإنسانية وحرمتها خلال الإبادة الصهيونية الغربية، سوى دليل على ذلك.

لم يكن السابع من أكتوبر انتصاراً ضمن أحداث الشد والجذب في مسار التاريخ، بل إنه وفي الانفجار الذي ولده، لا عبر النجاح العسكري فحسب، بل في حجم العنف الثوري على المستوطنين تحديداً وبشكل خاص، هزّة لكل التاريخ. وجاء مثبتاً النظرية عبر تطبيقها أن سفك دم الفوقية البيضاء في قلب حيّز ممارستهم للترف، هو المكّون الكيميائي لانفجار العدالة والمساواة البشرية. كان ذلك الانفجار هو كل التاريخ وحكايته ومساره يرتطم ببعضه في يوم واحد، كان التاريخ كله في يوم.

لم تمثّل الهزة في نسيج التاريخ التي أنتجها السابع من أكتوبر، وفجرها العابرون الأوائل لحظة انتصارنا التاريخية، لكنها حتماً جعلت الطريق أقصر مما كان عليه في يوم من الأيام. وهي قطعاً في مباغتتها وانفجاريتها، وكأنها من العدم، أنتجت صدمة لن ينتجها حتى المسار والصيرورة الطويلة التي ستوصلنا إلى يوم التحرير نفسه. فلم يكن تحرير شعب ما في التاريخ مسألة ليلة وضحاها، بل عملية تاريخية مريرة لتفكيك المستعمرة على دفعات تصل بنا لليوم التاريخي الذي نتلو فيه بيان الاستقلال. ولكن، السابع من أكتوبر وحده، كان ليلة وضحاها، أشبه بالانفجار العظيم، شيئاً لن يتكرر، يوماً من صنف مختلف، والأكيد أنه مهما كان يوم إعلان تحرير فلسطين عظيماً فستبقى هناك حقيقة تاريخية ثابتة وإلى الأبد أن هنالك يوم التحرير وهنالك سبعة أكتوبر.

* كاتب عربي

الاستقالة عن التفكير في إدانة السابع من أكتوبر

صدقي عاصور *

«هؤلاء الذين يحاولون جاهدين اجتثاث إدانة مني أو من حزب «دي إم 25» للهجوم الذي شنه مقاتلو حماس، لن يحصلوا عليه أبداً» - يانس فاروفاكيس

من الواضح أن الصهاينة وحلفاءهم، خارجون عن التاريخ، خارجون عن الزمن، عالقون في يوم السابع من أكتوبر، لا يرون ما كان قبله وما بات بعده. من قام من داعمي القضية الفلسطينية بمناظرة صهيوني أو متصهين، كان دائماً يصل إلى نقطة معهودة في النقاش يسأل فيها: لماذا تعيدنا إلى السابع من أكتوبر؟ لماذا تفعل ذلك بعد شهرين، أربعة، ثمانية، اثني عشر من

> الاستقالة الفكرية الناتجة عن الإدانة المطلقة للسابع من أكتوبر هي سليلة الاستقالة الفكرية الجماعية الكبرى التي نجمت عن الحرب الأميركية على الإرهاب

الإبادة؟ بعد قتل عشرة آلاف، عشرين، ثلاثين، أربعين ألف فلسطيني؟ لنطرح فكرة جديدة بعد عام على الحرب: لماذا نرى ضيراً من العودة إلى الفكر اليومي»، يصف مهدي عامل هذا الفكر الثوري الذي لا ينبغي أن نستقبل عنه بقوله إن هذا الفكر «هو اليانع أبداً، وهو اليقظ الدائم، في الحركة الثورية ينغرس ينجذر، يستبق التجربة بعين النظرية ولا يتخاذل حين يفاجأ».

نقد «المراهنين» على المقاومة

لكن الاستغلال الخبيث لفكر أدورنو لتبرير الانحياز لإسرائيل، لا يعني عدم قابلية اليسار الداعم للمقاومة للنقد ولا يعني رفض الاعتراف أن البعض من أفراد هذا اليسار قد استقالوا فكرياً. هذه حالة واقعة يجب الانتباه إليها والاعتراف بها. على سبيل المثال، أخبرني أحد أعضاء لجان التضامن مع فلسطين في دولة أجنبية أن متضامناً (غير عربي) ممانعاً، أعلن أن «إسرائيل على وشك الاختفاء خلال ساعات» بعد حادثة سقوط طائرة مروحية الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي. هذا مثال واحد فقط عن الاندفاع اليساري ناحية الانتحار الفكري الذي لا يفيد اليسار ولا يفيد المقاومة.

يرى نجاح واكيم أن أسباب هذه الاستقالة الفكرية هو إدمان اليسار الدولي والعربي على «الرهان» على الآخرين بدلاً من الاشتباك المباشر بمحاذاتهم فكراً وفعلاً. هنا يسلّم المراهن عقله إلى النتيجة الضيقة للمعركة بدلاً من التفكير المستمر في الهدف المرجو منها، فيقاتل المقاوم ليس في سبيل الغاية العالية بل من أجل راحة المراهن. يورد نجاح واكيم هنا مثال الردة من قبل اليسار العربي على المشروع الجاد لجمال عبد الناصر بعد سنوات من الرهان على هذا المشروع من بعيد بدلاً من الانخراط المباشر فيه. جدير بالذكر أن هنالك فرقاً كبيراً بين استقالة الفكر في سبيل «الممانعة» وبين كينونة الاحترام العميق لدى المقاومة والمقاوم، إذ يصبح المقاوم هو ذلك الذي اتخذ قراراً لم نتخذه، وقبل أن يعيش حياة لن نعيشها، هذا التأمل الفكري هو ليس تسليماً للعقل إلى العدم بل هو تسليح له برقي وعلو ينتجه استدراك كلفة تضحية المقاوم.

نقد المراهنين على «فشل» المقاومة

أمّا الاستقالة الفكرية الناتجة من الإدانة المطلقة للسابع من أكتوبر، فهي سليلة الاستقالة الفكرية الجماعية الكبرى التي نجمت عن الحرب الأميركية على الإرهاب. في عام 2002، قال دونالد رامسفيلد إن هنالك «معارف معروفة» و«مجاهيل معروفة» و«مجاهيل مجهولة» وإنه يجب على محاربي الإرهاب التصدي للمجاهيل المجهولة، حيث يصبح القيام بأي فعل وإن كان عدمياً ومدمراً أفضل من الوقوف مكتوفي الأيدي. هذا الصنف الجديد من «الحراكية» العدمية كان أساس الدعوة الأميركية للتخلي عن التفكير، والتي استنسختها المطالبات بإدانة حماس أي بالموافقة على كل ما تقترفه إسرائيل بعد السابع من أكتوبر.

أمّا اليسار العربي الليبرالي، والذي أقال عقله مسبقاً أمام حكمة الملك ورؤية الأمير، كما يقول أسعد أبو خليل، فقد اعتبر الغزيين الضحايا غير المباشرين للسابع من أكتوبر مشاركاً بذلك في التوسيع الغربي لمفهوم إدانة حماس. ناقض هذا اليسار ذاته عندما جمع بين إدانته لحماس على خيار الحرب الشاملة وسخريته من حزب الله على خيار الحرب الحذرة ثم إدانته ولومه لحزب الله على خيار إسرائيل الحرب الشاملة على لبنان. وهو كما يقول مهدي عامل، استقال عندما قرر أن يدين السياسة، بعدما نفى عنها صفتها كصراع تاريخي مادي بالغ التعقيد، واعتبرها حصراً كمرادف للموت. استقالته الفكرية هذه بررها بحجة انحيازه لـ«الحياة» والتي ما هي بالنسبة إليه إلا نقيض السياسة، فهي -وليست إسرائيل- التي «تقتل الأبرياء» الذين «ما ذنبهم؟» وهنا تلبس إدانة السياسة لباس إدانة الموت، فتلبس الدعوة إلى اللامبالاة، لباس الدعوة إلى الحياة.

* كاتب فلسطيني

... و«بالجنوب»

بهاء شاهرة رؤوف *

لو سألتني كفلسطينيّ عن علاقتي ببيروت قد يكون في ثنايا القلب الكثير من المشاعر. فبيروت، ليست مدينة عادية توصف في كلمات قليلة، أو حتى كلمات عابرة. بيروت بالنسبة إلينا نحن الفلسطينيين مدينة الأمل والألم اللذين يجتمعان في مكان. متناقضان يظهران التجربة الإنسانية فيها بشكل واضح لا موارية فيه. مكان عرفناه بدمنا، فارقناه بدمنا، وسنعرفه دائماً بدمنا الذي كان ولا يزال يسيل في شوارعها. مدينة لها حضارتها الممتدّة منذ زمن لم نعهده إلى زمن عهدناه. والتي لا تزال تسطر اليوم زمناً فيه من الأغنيات ما فيه. نعرفها وتعرفنا، ننشدها وتنشدنا. بيروت قلعتنا الصامدة. التي طالما كانت عنوان النضال المستمر. والتي ستكون بداية الانتصار على الوحش في هذا العالم. علاقة لا تشوبها شائبة، كعلاقة الأنبياء بالآلهة الذين لم يروهم عيناً بعين في حياتهم. بيروت التي تعطينا النبوّة في هذا الوقت.

«بيروت اختبار الله»

طالما كانت بيروت هكذا «اختبار الله» كما قال محمود درويش في «مديح الظل العالي»، تاريخياً ولا تزال. ونحن الفلسطينيين نشعر بها كأنها مدينتنا التي ننتمي إليها وتنتمي إلينا. أرضنا الخصبة التي لا نستطيع أن نودّعها حتّى لو خرجنا منها. خصبة بمعان كثيرة، والنضال المستمر أحد هذه المعاني. وعلى الرغم من هذا لا نستطيع المرور على هذه المعاني من دون أن نمر على معنى الحياة التي تعطينا إياه بيروت، فهي مدينة تعلّمنا الحقيقة في هذه الحياة، أن نعيشها ولا نكون في حالة احتضار طويلة. أو في حالة ضعف. هكذا تعلّمنا بيروت تاريخياً كفلسطينيين.

وكي أكون منصفاً، نحن لسنا أفضل من كان على أرضها في يوم من الأيام، ولكن هذا التاريخ المشترك الذي كنّا فيه تحت ذات المقصلة في يوم من الأيام -حتى الآن- يجعلنا أكثر من يعرف تقدير بيروت. تاريخنا المشترك وتجربتنا الإنسانية بكل مكنوناتها يضعاننا أمام التاريخ لنقول الكلمة ذاتها، ونعطي المعنى ذاته، في مفهومنا عن الحرية التي تتوق إليها النفس الإنسانيّة على مدار التاريخ الإنساني الطويل والمستمر. هكذا نرى بيروت نحن الفلسطينيين. وهكذا رأيتها في عيون الرفاق الذين كانوا فيها وزاروها بعد طول سنين. كنا نرى لمعان عيونهم نحن الرفاق الصغار ونحسدهم في داخلنا. عرفنا بيروت بهذا الشكل، وتجذّرت هذه الصورة كلما رأينا أحد المقاتلين التاريخيين، ممن كانوا فيها. صورة ليس لها مثيل في وجداننا الفلسطيني مثل أي مكان آخر في هذا العالم.

من فلسطين وجنوبها إلى لبنان وجنوبه

تعوّدنا نحن أهل جنوب فلسطين في قطاع غزّة، وفي جنوب القطاع، أن نتكلّم بصيغة الجمع في عامينا البيضاء حتى لو كنّا فرادى. فأقول «إحنا» بدل قول «أنا» هذا حين نتكلم عن أنفسنا في شيء. ومنذ بدء الحرب على غزّة ونزوح سكان شمال غزّة إلى جنوبه ونحن نتكلّم عن الجنوب كأنّه شيء خاص بنا. وعندما اشتدت الحرب، وكانت جبهة الإسناد في جنوب لبنان، وبدأت العمليات في التصاعد، وأخبار الجنوب تأتي بشكل عاجل، لم يكن هناك أي تردّد في تسمية جنوب لبنان بـ«جنوبنا» بيننا نحن الرفاق الذين نتابع الأخبار لحظة بلحظة. وعندما يختلط الأمر علينا بين جنوب القطاع وجنوب لبنان نشير للأخير بـ«جنوبنا» فيفهم الجميع أنّنا نتكلم عن جنوب لبنان. هذا ليس تيهاً في الاتجاهات، أو تيهاً في وصف الأماكن. بل هو انعكاس لما نشعر به نحن الجنوبيين تجاه بعضنا. هكذا نحن، أنانيون في جنوبنا، نعرفه من الدم الممتد من الجنوب إلى الجنوب ونخصّه لنا. لن يكون هناك أي فرق بيني أنا الذي أقطن في دير البلح في قطاع غزّة وذلك اللبناني الذي يقطن في مارون الراس. نفس المصير المشترك على مدى التاريخ، هكذا نرى أنفسنا في الجنوب الفلسطيني وفي جنوبنا اللبناني.

هذه ليست دعوى لأن يحتكر الزمان والمكان فينا بالجنوب، على الرغم من الانحياز الواضح لنا كجنوبيين في هذا المقال. في النهاية، يؤلمنا ما يحدث في جنوبنا اللبناني اليوم، وحتى إنّ البعض يشعر بأنّ الملام في ما يحدث لجنوبنا اللبناني جنوبنا الفلسطيني أي غزّة. وهذا الشعور الطبيعي لمن عاش سنة كاملة تحت هذه الإبادة المستمرّة من وحش مستعمر يأكل الأرواح ويصفّق له العالم بكل وقاحة. وعلى الرغم من هذا لا يسعني سوى تذكّر كلمات مريد البرغوثي في قصيدة «منتصف الليل» والتي يقول فيها: «نحن الذين نخاف من الغد وننتظره لا نرقد على وسادة اليأس، نقاتل بالحلم، بالأغنية، بالصمود» وأزيد عليه و«بالجنوب».

* كاتب فلسطيني

كاريكاتير نهاد علم الدين

في الضواحي والعبور

بشار اللقيس *

إذا كان من ظاهرة تستأهل الدراسة في القرن العشرين فهي ظاهرة الريف كقوة سياسية. وإذا كان من قوة تستأهل الدراسة في النصف الثاني من القرن العشرين فهي قوة الخيال السياسي للريف. كانت «كهربة الأرياف» في الاتحاد السوفياتي (مشروع غويلرو) سنة 1936 الترجمة الفعلية للشيوعية هناك (عرّف لينين الشيوعية بأنها سلطة السوفيات + كهربة البلاد). وكان الريف في النصف الثاني من القرن الماضي القوة الأكثر فعالية في منطقتنا، إذ شكّل الخيال الريفي نُظُم الحكم ودعائمه في عالم الجنوب منذ أوائل السبعينيات؛ في العراق وسوريا (مع البعثَين)، في إيران بعد ثورة 1979 (انتصر النموذج الريفي من الثورة الإيرانية على ما سواه بعيد عام 1981)، في أفغانستان وباكستان كان الريف بعيد صوغ المدينة وخيالها السياسي. وعلى عكس النموذج السوفياتي الذي عمل على تمدين الريف و«كهربته»، كان النموذج الليبرالي يستجلب الريف إلى ضواحي المدن وهوامشها طمعاً في المزيد من فائض عمله. الأمر يشبه إلى حد بعيد فكرة ارتحال رأس المال إلى الصين طمعاً بمزيد من الكسب والربح، ولكن بصيغة محلية. وبدل ارتحال رأس المال تم ترحيل الريف بكل ما فيه إلى حواف المدن. وهناك، كان الأخير سريعاً ما يتشكل كقوة سياسية تتهدد قلب المدن ونظمها.

في لبنان، كانت حركة أمل أول امتثال لهذه الظاهرة، فيما لعبت حركة المحرومين دور التشكل السياسي الأول للجسد الريفي المقهور بصيغته الشيعية (لا أحيذ الافتراضات الأحادية الوجهة، ولكن لو قُدِّر للإمام الصدر - ربما - إكمال تجربته السياسية لاتخذت حركة المحرومين، ثم حركة أمل، وجهة «فوق شيعية»). عمل موسى الصدر على استيعاب القوة الريفية في فضاء المدينة عبر مؤسسات الرعاية الاجتماعية والتعليم وعبر إعادة هندسة تدفقات النزوح الريفي إلى ضاحية بيروت الجنوبية. حركة أمل كانت هامش الشيعة في العمل عند تخوم المدينة. و«مدينة الزهراء» التي أصبحت في ما بعد الجامعة الإسلامية، في خلدة، جسدت الفضاء المكاني لمعنى التخوم (يمكن قراءة مدينة الزهراء أنثروبولوجياً كعتبة أو فضاء ناقل للأجساد من الريف الجنوبي إلى تخوم العاصمة مدة السبعينيات). ولأن الأزمة «المدينية – الريفية» كانت أكبر من الاحتواء، ولأن الريف صار أواخر السبعينيات ضواح تتهدد المدن هوياتياً، ولأن خطاب الهويات الكبرى (الدينية والقومية) كان عالمياً وأعصى من أن يُحتوى منذ أواسط السبعينيات، لم تستطع الحركة منع انفجار القوة الشيعية مجدداً فؤلد حزب الله.

حزب الله: بركان تفجّر

قلة هي الدراسات التي تناولت حزب الله أنثروبولوجياً لناحية أسلوب حياة أفراده وخيالهم السياسي. كان أكثر ما لفتني، عشية إعلان شهادة السيد فؤاد شكر، عهده مع أصدقائه مدة شبابهم، على قتال إسرائيل حتى الشهادة. ما معنى أن يتعاهد عشرة شباب في مقتبل العمر في واحدة من أفقر ضواحي بيروت (منطقة الأوزاعي) على قتال إسرائيل حتى الموت؟ منعاً للالتباس، نحن هنا نقرأ حزب الله عبر بُعد واحد من أبعاده.

في كتابه «الباب: مقاربة إثنولوجية» يقدم باسكال ديبي تاريخاً سياسياً للباب ووظائفه في المدينة. فمن الربع الأول من القرن التاسع عشر، أي منذ أن أدرك تجار الأراضي في باريس أن بناء عمارات في أحياء باريس الجديدة - بدلاً من البيوت الفردية - أفضل لهم، بدأ التاريخ السياسي للباب في مدننا المعاصرة. كان اجتذاب الطبقات العليا إلى نمط من المساكن الجماعية يقتضي الاهتمام بالأبواب، والخدم المتخصصين في فتح باب العمارة للحفاظ على التقاليد البرجوازية، وكان على المقاولين في باريس الاتفاق مع المعماريين لإقامة مسكن صغير غير مرئي مُدرج جمالياً في طراز العمارة، ولكنه مرتبط ارتباطاً مباشراً بعمليات المرور «من والى المسكن». هكذا صار تاريخ المدينة في العالم تاريخ أبوابها ليس إلا. في السجون شكلت الأبواب الحديد المستدخَلة في تلك المدة نفسها، عتبة أخرى من عتبات الصراع لمراقبة الأجساد وللتحكم في الزمن الخاص بالمرء في المدينة. وهكذا ارتبطت فكرة الباب بالحماية، ثم بالخصوصية، ثم بخوف المالكين من المستأجرين والصراع على الملكية، ثم بالصراع على الأخلاق بين البروليتارية والبرجوازية، ثم بتاريخ القسمة بين الوطني وغير الوطني (غالباً ما يكون حراس الأبواب من بلد آخر). إلى أن اهتدى «خطاب الأبواب» إلى الدلالة الأمنية للمسألة. يحرص رجال الأمن عادة على وسم أنفسهم بحراس الأبواب. في إسرائيل كان حراس الأبواب مادة لدرور موريه في فيلمه «the Gate keepers»، ولكن أبوابهم لم تكن يوماً مسألة جغرافية ولا حتى داخلية. إذا فهمنا المعنى من وجود إسرائيل في عمقه، فإن احتلال فلسطين لم يكن غير واحد من تجليات «المهمة القدرة» للصهيونية. فمهمّة إسرائيل في عمقها تكمن في إعادة إنتاج مدننا بأبواب مؤصدة، تُحكم أبوابها في وجه الفقراء والمحرومين وأبناء الريف المتعبين، وتمارس حق عدم الضيافة ورفض من هم من غير المجموعات الموسورة. لذا كانت ولادة حزب الله في الضواحي المُعدمة، في جنبة من جنباتها، تعبيراً عن رفض هذا الشكل من المدن أو النُظُم. لم يكن على أبناء الأوزاعي أن يبحثوا في معاجم الصراع الطبقي ليعرفوا أن ثمة علاقة ما بين إنزال القوات الأميركية على شاطئهم سنة 1958 (من قبل أن يكونوا نازحين في الأوزاعي) والنظام السياسي في بيروت الذي استبقاهم عند حواف المدينة وضواحيها. في الضواحي تفجر غضب الثمانينيات، وتلك كانت ظاهرة عالمية. وبمثل ما كانت ضواحي مكسيكو، وساو باولو تزدان بجداريات المسيح المسلح، كانت ضواحي بيروت تعلن انفجار بركانها على المدينة ونظامها العالمي، وتعِد بالنصر.

نصر الله والعبور

أياً تكن نتيجة الحرب، وأياً يكن أداء حزب الله فيها، سيُكتب للشهيد السيد حسن نصر الله أنه المؤسس لخيال العبور لدى قوى المقاومة بأكملها. والعبور ليس مسألة عسكرية فحسب، هو في أصله جهد معرفي، ثقافي، سياسي، اقتصادي، وعسكري. فما الجهد العسكري في حقيقته إلا بناء تحتي لوعي المجتمع ورؤاه الكبرى. والعبور خروج إلى مِراح أوسع، وتجاوز للخطوط المرتسمة في منطقتنا منذ عام 1948 بأقل تقدير، وهذه إحدى مغضَبات أو مُسخطات الغرب علينا. لقد أراد السابع من تشرين الخروج بالمنطقة من نسق الانقسامات التي استنزفتنا عبثاً، كما أراد الخروج من نسق الاصطفافات التي استحكمت بنا ثم التأسيس لوعي جديد. وقد لا يشهد جيلنا كل ارتدادات السابع من تشرين. لكنه، وبالتأكيد، سيشهد بدء تأسيس الحدث لخيال جديد ولفضاءات سياسية جديدة، ولأسئلة معرفية وثقافية وتاريخية، لا شك تحتاج إلى الكثير من الشجاعة للعبور إلى مستوى آخر من فهم الصراع.

* كاتب

على الغلاف

عام على «الطوفان»: لا غزة منزوعة المقاومة

غزة – **يوسف فارس**

بعد عام من حربه المستمرة على قطاع غزة، تأكد فشل جيش الاحتلال في تحقيق أي من أهدافه المعلنة، فيما قدمت المقاومة، في ذكرى العبور الكبير في السابع من أكتوبر، أداء ميدانياً أكدت فيه أنها ليست في وارد الاستسلام. كما ظهر المتحدث باسم «كتائب القسام»، أبو عبيدة، محتفلاً بالذكرى، بعد أربعة أشهر من الغياب.

وكان أطلق جيش العدو، صباح أمس، حملة جوية كبيرة استهدفت كافة مناطق شمال القطاع وجنوبه، في ما بدا وكأنه محاولة لإعادة الاعتبار ورد ماء الوجه. وفي المقابل، افتتحت المقاومة يومها بتنفيذ سلسلة من العمليات الميدانية التي بدأت بإطلاق دفعة من الصواريخ على مستوطنات غلاف غزة، ولم تنته بقصف تل أبيب بعدة

الصواريخ على تل أبيب ومستوطنات الغلاف أوقعت إصابات خطيرة

صواريخ تسبّبت بوقوع إصابات خطيرة. وبعث الإعلام العسكري التابع لـ«القسام»، صباحاً، رسالة ذكّر فيها بالحدث الكبير، وقال إنه «في مثل هذا اليوم وهذه الدقائق، تمكّن مجاهدو القسام من اختراق الخط الزائل والسيطرة على المواقع العسكرية ومغتصبات غلاف حول القطاع، وأوقعوا جنود العدو وقطعان المستوطنين بين قتيل وجريح وأسير». وبالتوازي مع

أطلقت المقاومة أمس رشقة صاروخية باتجاه تل أبيب (أ ف ب)

ذلك، قصفت «القسام» موقع صوفا خطيرة وأخرى متوسطة.

وفي الميدان الذي تستمر فيه عمليات التوغّل في عمق مخيم جباليا شمال القطاع وشرق مخيم البريج وسطه، نفّذ المقاومون العشرات من المهمات القتالية، إذ أعلنت «سرايا القدس» أن مقاوميها خاضوا اشتباكات عنيفة مع قوة راجلة حاولت التسلل إلى البلوك 2 في مخيم جباليا، كما أعلنت استهدافَ دبابة «ميركافا» بقذيفة «تاندوم» في حي القصاصيب وسط المخيم. كذلك، أعلنت «سرايا القدس» أنها قصفت مستوطنة سديروت في غلاف القطاع برشقة صاروخية. وأكدت «كتائب شهداء الأقصى»، بدورها، تمكّن مقاوميها من استهداف دبابة «ميركافا» بقذيفة «تاندوم» في حي القصاصيب. وفي المناطق الشرقية من مخيم البريج وسط القطاع، قالت «كتائب القسام» إن مقاوميها استهدفوا دبابة «ميركافا» بقذيفة «الياسين 105»، كما قنصوا جندياً، ثم أعادوا استهداف دبابة وجرافة بقذيفة «الياسين 105» وعبوة ناسفة شديدة الانفجار. أيضاً، شهد مساء أمس جملة أخرى من العمليات الميدانية، إذ أعلنت «القسام» استهداف ناقلة جنود بقذيفة «الياسين 105» في منطقة التوام شمال غرب غزة. كما أكدت استهداف قوة راجلة مكوّنة من 10 جنود بعبوة ناسفة شديدة الانفجار. أما محور «نتساريم»، فقد شهد هو الآخر أكبر عملية قصف بقذائف الهاون والصواريخ التكتيكية منذ شهور، حيث تشاركت كافة الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة، في قصف متزامن طاول كافة المواقع المستحدثة هناك.

وبالنتيجة، يظهر أن رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، لم يحقق ما تمناه من الوصول إلى ذكرى «طوفان الأقصى»، وقد أنجز مواتاً ميدانياً لا تستطيع في المقاومة فيه مجرد التعبير عن بقائها بإطلاق رصاصة واحدة، ناهيك عن أن تكثّف عمليات الاستنزاف الميداني، وتطلق القذائف والصواريخ من غلاف القطاع وحتى تل أبيب.

أما كلمة أبو عبيدة للمناسبة، فقد حملت جملة من الرسائل:

- إن «كتائب القسام» قامت بعملية السابع من أكتوبر بعدما تأكد لها أن جيش العدو يخطّط لتنفيذ هجوم كبير على المقاومة في القطاع؛ «وبالتالي، كانت عملية «طوفان الأقصى» خطوة استباقية.

- لم يستطع العدو تحقيق أي من أهدافه في استعادة جنوده ومواطنيه الأسرى، وأن مصير هؤلاء قد يكون مشابهاً لمصير رون أراد.

- المقاومة لا تزال بخير ومستمرة في حرب الاستنزاف، وليست في وارد رفع الراية البيضاء.

- التأكيد على نبذ الفرقة المذهبية والطائفية والتي يستخدمها العدو سلاحاً لتفتيت الأمة.

وشكّل ظهور أبو عبيدة بحد ذاته، رسالة بأن بنية المقاومة وهيكليتها العسكرية والإعلامية والقيادية لا تزال بخير. وفي المقابل، أثارت تلك الوقائع حالة من الإحباط في أوساط الكتاب والمحللين الإسرائيليين، إذ انتهت مشهدية ذكرى السابع من أكتوبر، بمقاومة قادرة على إطلاق النار وتسديد الضربات، وتحافظ على ما لديها من الأسرى، وتستطيع قصف تل أبيب، بل ويخرج أبوعبيدة الإعلامية مؤكداً مواصلة حرب الاستنزاف.

عن أهداف الهجوم التدميري للعدو

وحده الميدان من سيحدّد المستقبل

حسين إبراهيم

نعيش الآن ذروة هجوم غربي – عربي، واجهته إسرائيل، على قوى المقاومة ضد الأخيرة، في كل الدول التي تحتضن هذه المقاومة، بهدف إلى عكس نتائج 7 أكتوبر على النفوذ الغربي ومستقبل الأنظمة العربية المرتبطة به. لذلك، تكاد الوجوه تكون مكشوفة تماماً، فلا مجال للتغطية أو للمسايرة، على رغم سيل الدماء والدمار الذي نال من قطاع غزة ولبنان حتى الآن، ويمكن أن يتمدّد إلى ما بعدهما. وما نراه على مواقع التواصل الاجتماعي من حملة تسعى للترويج لهزيمة المقاومة، وتعتمد خصوصاً الشماتة والسخرية والتوهين، هي حملة منظّمة تتحالف فيها جيوش إلكترونية تواكب تلك العسكرية.

وعلى رغم أن هذه الحملة تشير إلى أن التحالف المذكور، هو حالياً في موقع الهجوم، بل في ذروته، إلا أنها لا تعكس صورة الواقع كما هو، لا في الميدان، ولا في السياسة. لا بل يمكن القول إن التكتيك الذي يعتمده التحالف، وعنصر القوة الرئيس فيه هو التدمير والقتل، لا يساعد عملاءه على الترويج لسرديتهم، وإنما يستفز جمهور المقاومة المعبأ أصلاً بفعل الوحشية الإسرائيلية والدعم الغربي الذي يغطي جرائم لا تقبلها الطبيعة الإنسانية.

وتفيد تجربة إسرائيل، والغرب معها، بأنه ليس ثمة إمكانية لهزيمة المقاومة لا عسكرياً ولا خصوصاً كفكرة. وأما استهداف ما هو مكشوف منها، فحلّه في إعادة التنظيم والتخفّف مما يسهل استهدافه، والذي ثبت أن بعضه أثقال تبطئ العمل المقاوم، أكثر منه أجهزة رديفة تواكبها. أما من يحلم بهزيمة المقاومة، فهم الموتورون في الداخل، والذين ينطلقون في رغبتهم تلك من عقدة النقص الناجمة عن عمالتهم، في حين أن التحالف العسكري نفسه يعتبر التدمير هدفاً بذاته، بعدما استحال عليه على مدى سنين طويلة الوصول إلى كسر العداء له وإسرائيل في هذه المنطقة. ولذلك، لن يكون معنياً بتغيير بنى سلطوية سبق أن جرّب تبديلها ومني بخسائر، وهو لا يملك أدنى مقومات للقيام بهذا حالياً، لاسيما في ظل تقلّص فجوة الخلافات في أوساط الجمهور العربي والإسلامي، والتحلّق الشعبي الكبير حول هدف صد العدوان، لما يحمله الأخير من مخاطر على جميع من في هذه المنطقة. ومن هنا، لن يكون ثمة دور للمهلّلين للحملة المعادية في مستقبل بلادنا، في أي حال من الأحوال أما الميدان، فاحتمالاته ما زالت فيه، وإذا كان تكتيك الدمار والقتل الذي يتبعه الاحتلال ليس سهلاً، لا على المقاومة، ولا على بيئتها، فإن الأصعب هو أن يولّد خيارات مفيدة للاحتلال. ذلك أن الهزيمة ليست خياراً مقبولاً بالنسبة لبيئة المقاومة، خاصة وهي ترى الموتورين المعبئين برغبة الانتقام يطلّون برؤوسهم حتى قبل أن تبدأ المعركة الفعلية، وتلك غزة ما زالت ترفض رفع الراية البيضاء، على رغم عام كامل من النهش في لحمها. بل هذه بيروت ما زال في الذاكرة كيف وذعت المقاتلين الفلسطينيين بالدموع عام 1982، على رغم كل الدمار والمجازر والحصار آنذاك.

اليوم، ثمة جبهة مقاومة كاملة تسيطر على دول عديدة في هذه المنطقة، ذات جغرافيا ثبت أنها حاسمة. وحتى في لبنان، الذي يمثّل الهدف الرئيس الحالي للهجوم الإسرائيلي – الغربي – العربي، والذي يسعى التحالف المعادي إلى جعله خاصرة رخوة للمقاومة، أظهر أداء الأخيرة، ولاسيما عند محاولات الدخول البري للاحتلال، نضجاً أكبر استفادت فيه من سلسلة الضربات التي تلقتها قبل أن تبدأ المعركة. وما دام أي شيء أقل من القتال حتى النهاية ليس مقبولاً لأحد هنا، فإن ما ينتظر الجيش الإسرائيلي في لبنان هو خسائر سيثبت سريعاً أنه غير قادر على تحمّلها، ومزيد من القصف لمستعمراته، سيثبت له أنه لا يستطيع تحقيق أهدافه المعلنة، ولا المضمرة، باعتبار أن حكومة اليمين في إسرائيل تتعامل مع إعادة سكان الشمال، مثلما تتعامل مع استعادة الأسرى من قطاع غزة. إذ تقول إنها تريد تحقيق هذين الهدفين، غير أنها تعتمد سبلاً لا توصل إليهما.

نتائج المعركة ما زالت في الميدان

ما يمكن قوله، في ضوء ما تقدم، إن التحالف الذي يهاجم المقاومة وأهلها، لديه هدف فعلي، لكنه يعلم أنه لا يستطيع أن يحققه، وهو القضاء على المقاومة؛ وآخر مضمر، وهو تدمير البنى العمرانية لبيئة المقاومة وتدفيعها ثمناً كبيراً في الأرواح والممتلكات، غير أنه يعرف أن هذا أيضاً لن يفيده كثيراً في فضّ الناس من حولها، وإنما يأمل في أن يعيق عملها ويردها إلى الخلف ولو إلى حين. ذلك بالضبط ما سيحدّده الميدان.

صنعاء تحيي «7 أكتوبر»: «فرط صوتي» في تل أبيب ومسيّرات نحو إيلات

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

أحيت صنعاء ذكرى السابع من أكتوبر بإطلاق صواريخ ومسيّرات على تل أبيب وإيلات. وتزامن ذلك مع تظاهرات مليونية نُظّمت في صنعاء وعدد من المحافظات الأخرى، جددت تأييد جبهة الإسناد اليمنية لقطاع غزة ولبنان. وأكد المتحدث باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، في بيان، أن قوات بلاده ضربت هدفين عسكريين للاحتلال الإسرائيلي في تل أبيب، بصاروخين: الأول فرط صوتي من طراز «فلسطين 2»، والآخر مجنّح بعيد المدى من طراز «ذو الفقار». وأكد أن العملية الأولى حقّقت أهدافها بنجاح، مشيراً إلى أن الثانية نفّذها سلاح الجو المسيّر

صنعاء عازمة على تصعيد عملياتها ضد الكيان

«بعد من طائرات «يافا» و«صماد 4» المسيرة، على عدة أهداف في تل أبيب وإيلات على البحر الأحمر. وحيا سريع المقاومة الفلسطينية في غزة والضفة والمجاهدين في المقاومة الإسلامية في لبنان، مؤكداً استمرار قوات صنعاء في تنفيذ المزيد من العمليات العسكرية ضد العدو، وفرض الحصار البحري عليه حتى وقف العدوان على غزة ولبنان.

وكان أعلن جيش الاحتلال، في بيان، أنه جرى إطلاق صاروخ أرض - أرض من اليمن على إسرائيل، مساء أمس. وزعم الناطق باسم الجيش أن سلاح الجو التابع للأخير تمكّن من اعتراض الصاروخ. وقبيل ذلك، توعّد عضو «المجلس السياسي الأعلى»، محمد علي الحوثي، إسرائيل بهجوم واسع بالصواريخ الفرط صوتية خلال الأيام المقبلة. وأشار، في كلمة له في مسيرة «طوفان نحو التحرير» في صنعاء أمس، إلى أن «هناك رجالاً في اليمن يعملون ليلاً نهاراً لنصرة الشعب الفلسطيني في غزة بإمكانيات تفوق حسابات العدو»، مؤكداً عزم صنعاء على تصعيد عملياتها ضد الكيان وضرب المزيد من الأهداف في تل أبيب، مكرراً أن هذه المدينة «لن تكون آمنة». وأضاف أن «كل القيادات في محور القدس تستشعر ثقل المسؤولية في ظل تصاعد جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني واللبناني، وإن جبهة الإسناد لن تتوقّف مهما كانت التحديات، ومهما كان ثمن ثبات الموقف اليمني، حتى وإن كان الاستشهاد على طريق القدس». واستهجن الحوثي «محاولات بعض الأنظمة العربية التقليل من أهمية ما يقوم به محور المقاومة من جهد عسكري في مواجهة الكيان الإسرائيلي»، مشدداً على أن «عملية طوفان الأقصى التي انطلقت قبل عام لن تتوقّف إلا بتحرير فلسطين»، لافتاً إلى أن «الأهداف التي كانت إسرائيل تسعى لتحقيقها من وراء جرائم الاغتيال التي طالت قادة المقاومة في فلسطين ولبنان، لم تتحقّق. بل بالعكس، زادت المقاومة صلابة وتماسكاً». وفي الإطار نفسه، أكد بيان صادر عن المسيرة التي نُظّمت في ميدان السبعين في صنعاء واتسمت بكثافة المشاركة، «استمرار التضامن اليمني مع الشعبين الفلسطيني واللبناني». وجدّد المشاركون تفويضهم قيادة حركة «أنصار الله»، اتخاذ كافة الخيارات الاستراتيجية الكفيلة بتعزيز جبهة الإسناد اليمنية، مؤيدة تصعيد العمليات العسكرية الجوية والبحرية ضد الكيان الإسرائيلي مهما كانت التحديات. وردد المشاركون في المسيرة شعارات مناهضة للولايات المتحدة والدول الداعمة للكيان، مجدّدين وقوفهم الكامل مع المقاومة الفلسطينية واللبنانية حتى النصر، ومردّدين عبارة: «لستم وحدكم ولن تكونوا وحدكم في ظل الخذلان العربي والدولي».

وتعدّ هذه المليونية التي دعا إليها قائد حركة «أنصار الله»، السيد عبد الملك الحوثي، واحدة من أهم المسيّرات التي شهدها اليمن منذ «طوفان الأقصى»، ومن خلالها يتأكد تصاعد التأييد الشعبي اليمني لعمليات قوات صنعاء البحرية والجوية ضد الكيان الإسرائيلي، وهي تأتي امتداداً لفعاليات شعبية واسعة النطاق شهدتها المحافظات الواقعة تحت سيطرة الحركة. وعملت حركة «أنصار الله»، خلال الأشهر الماضية على تعبئة المجتمع اليمني في المحافظات الواقعة تحت سيطرتها، للمشاركة في أي مواجهة عسكرية مباشرة مع القوات الأميركية، أو الخوض في أي معركة برية مع الكيان الإسرائيلي أو أدواته في المنطقة. وفي هذا الإطار، قالت مصادر مقربة من لجان التعبئة المحلية، لـ«الأخبار»، إن «عملية التعبئة والإسناد الشعبي جرت على عدة مسارات، الأول هو مسار التأهيل والتدريب العسكري، حيث تم إعداد فبالق كبيرة من القوات الشعبية، وبلغ إجمالي المنخرطين في إطار الدورات العسكرية أكثر من نصف مليون يمني من مختلف المحافظات، ولا تزال عملية التعبئة مستمرة من دون توقف؛ والثاني هو دعم القوات الصاروخية وسلاح الجو المسيّر بالمال، وجمع تبرعات شعبية للمقاومة الفلسطينية. وعلى رغم أن المبالغ التي جُمعت متواضعة، إلا أنها تعكس مدى تمسك الشعب اليمني وثبات موقفه المساند للشعب الفلسطيني ومقاومته في قطاع غزة» وإلى جانب هذا التوجّه، تولت الجبهة الإعلامية تعزيز وعي المجتمع بأهمية معركة «طوفان الأقصى» ودلالاتها في الظرف الحالي، ودورها في إسقاط المؤامرات التي هدفت إلى تصفية القضية الفلسطينية، وهي تمكّنت من رفع مستوى الوعي الشعبي بأهمية المقاطعة الاقتصادية للبضائع الإسرائيلية والأميركية ودورها في ضرب اقتصاد الكيان الإسرائيلي وداعميه. وفي المقابل، عملت الحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي في مدينة عدن، على استخدام مختلف أساليب القمع ضد اليمنيين في المحافظات الجنوبية، والذين أبدوا تضامنهم مع الشعب الفلسطيني وأهالي غزة؛ وعرضت على الولايات المتحدة إضعاف جبهة الإسناد اليمنية من خلال فتح جبهات إشغال عسكرية بدعم أميركي. وبذريعة حماية الملاحة الدولية، أبدت استعدادها للسيطرة على محافظة الحديدة، ودعت خلال الأشهر الماضية إلى الانقلاب على اتفاق استوكهولم الذي يمنع تفجير الأوضاع في المدينة ويحيّدها عن الصراع.

تعدّ هذه المليونية واحدة من أهم المسيرات التي شهدها اليمن منذ «طوفان الأقصى» (أ ف ب)

لعبة «الشرق الأوسط الجديد» المكرّرة

لماذا لا يفهمون الدرس؟

ريم هاني

بعد عام من الحرب، يخرج رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، ليخبر طهران والعالم أنّ إسرائيل «قادرة على الضرب في أي مكان»، فيما العديد من المحللين الغربيين والإسرائيليين يؤكدون له أنّ «أعداء إسرائيل» قادرون على القيام بالمثل، وأنّ مشروعه الأوسع يزداد «غموضاً»، ويصبح، أكثر فأكثر، مهدداً بالفشل، لاسيما بالنظر إلى تجارب إسرائيل، والغرب عموماً، في الشرق الأوسط. وفي السياق، أوردت شبكة «سي أن أن» الأميركية تقريراً تشير فيه إلى تصريحات نتنياهو حول أنّ «قتل زعيم حزب الله حسن نصر الله هو خطوة نحو تغيير ميزان القوى في المنطقة لسنوات قادمة»، محذراً من أنه في حين أنّ «الزعيم الإسرائيلي يرى فرصة مفتوحة لإعادة تشكيل جوهرية للسلطة في الشرق الأوسط، ويفترض أن حزب الله مصاب بجروح قاتلة»، فإنّ النصر الكامل «بعيد المنال»، ولذلك الذين يحصلون على ما «يريدونه على المنطقة»، غالباً يعيشون لـ«يندموا على أنهم حصلوا عليه». ويتابع كاتب المقال: «بينما أكتب، أرى الدخان يتصاعد من جميع أنحاء الضاحية الجنوبية لبيروت التي تعرضت للضرب، وأتذكر كلمات وزيرة الخارجية الأميركية، آنذاك، كوندوليزا رايس، خلال حرب إسرائيل وحزب الله عام 2006، حول أنّ كل إراقة الدماء والدمار الذي كنا نشهده كان (مخاض ولادة الشرق الأوسط الجديد)»، محذراً «أولئك الذين يعدون بفجر جديد، وولادة شرق أوسط جديد، وتوازن جديد للقوى في المنطقة، من أنّ لبنان صورة مصغرة عن كيف يمكن

يرى العديد من المراقبين أن «الحرب الشاملة» في الشرق الأوسط «قد بدأت» (أ ف ب)

للأمور أن تسير بشكل خاطئ»، متابعاً: «إنها أرض العواقب غير المنتظرة».

تزامناً مع ذلك، يرى العديد من المراقبين أنّ «الحرب الشاملة» في الشرق الأوسط «قد بدأت»، محذرين من أنّ واشنطن تتنكر، بالفعل، لتكاليف هائلة، للتعامل معها، حتى قبل أن تشارك بشكل مباشر فيها بعد. وفي هذا الإطار، أوردت وكالة «بلومبرغ» تقريراً جاء فيه أنّ وزارة الدفاع الأميركية ستنفق حوالي 1,2 مليار دولار للحفاظ على سفنها المنتشرة في إطار العمليات في البحر الأحمر، ولتجديد مخزونات الصواريخ التي يتم إطلاقها «لصد هجمات إيران ووكلائها»، وفقاً لوثائق الميزانية الجديدة، مما يسلط الضوء على «تكلفة الحفاظ على وجود مكثف للقوات والأصول الأميركية في المنطقة»، بالإضافة إلى التصدي للطائرات المسيرة والصواريخ «التي تطلقها إيران والحوثيين».

ومن جهتها، أفادت وكالة «أسوشييتد برس» الأميركية، بأنّ واشنطن قدمت مساعدات قياسية لإسرائيل هذا العام، بلغت قيمتها 17,9 مليار دولار، منذ السابع من أكتوبر 2023، بالدولار المعدل حسب التضخم. وتشمل المساعدات المشار إليها التمويل العسكري ومبيعات الأسلحة، بينما تم سحب ما لا يقل عن 4,4 مليار دولار من المخزونات الأميركية. وبحسب الدراسة التي أجرتها الوكالة، فقد أنفقت واشنطن نحو 4 مليارات دولار لتجديد أنظمة الدفاع الجوية الإسرائيلية. وطبقاً لعدد من الباحثين، وعلى عكس «المساعدات العسكرية الموثقة والعلنية لأوكرانيا، فمن المستحيل الحصول على التفاصيل الكاملة لما شحنته الولايات المتحدة لإسرائيل منذ 7 أكتوبر، ما يجعل مبلغ الـ17,9 مليار دولار مجرد رقم جزئي».

وتُترجم الوقائع الميدانية، أخيراً، المخاوف المشار إليها، بعدما أغرقت إسرائيل نفسها في حرب متعددة الجبهات، من دون أي «وجهة واضحة»، طبقاً للعديد من المراقبين. ومن جملة تلك «الوقائع»، ضجت وسائل الإعلام الغربية والإسرائيلية، أخيراً، بالحديث عن هجوم حزب الله الأخير على حيفا، متحدثة عن «فشل الدفاعات الجوية الإسرائيلية، في اعتراض وابل من الصواريخ التي أطلقت من لبنان، مما سمح لصاروخ واحد على الأقل بضرب منطقة حضرية مزدحمة»، والتسبب بإصابات. وفي هذا السياق، أشارت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية إلى أنّ السؤال الذي يحير الخبراء في إسرائيل والولايات المتحدة هو «إلى أين الآن؟»، معتبرين أنّه «من غير الواضح كيف سيؤدي نجاح إسرائيل ضد حزب الله إلى تغييرات ذات مغزى، -ناهيك عن إنهاء- المعارك ضد القوات المدعومة من إيران في لبنان وقطاع غزة والضفة الغربية واليمن، وربما الآن مع إيران نفسها». وتتابع المصادر أنّ «حزب الله قد يكون في حالة من الفوضى»، إلا أنّ «الجماعة الشيعية المتشددة، على غرار (حماس)، هي حركة أيديولوجية من غير المرجح أن تتم هزيمتها بالكامل»، مشيرةً إلى أنه «حتى في حالة الضعف، تواصل وحدات حزب الله إطلاق الصواريخ على إسرائيل، مما أدى إلى إطلاق صفارات الإنذار في المجتمعات الواقعة جنوب المنطقة الحدودية».

على الغلاف

غياب «الاستراتيجيا» يؤرق نخبة إسرائيل

ليس بالقوة وحدها ننتصر

بيروت حمود

تثير الحرب المجنونة على لبنان، وتلك المتواصلة على غزة، أسئلة كثيرة حول أهدافها الحقيقية، وما إن كانت بلا استراتيجية واضحة، أو أن الاستراتيجية التي تقوم عليها أساساً هي إطالة أمدها وتوسيعها إلى ساحات عدّة من دون أفق زمني لنهايتها، خصوصاً حين «يشطح» رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، بعيداً، مقترحاً تغيير اسم الحرب لتصبح «حرب الأنبعاث»، وكان

> **من كان صاحب خطة تهجير غزة، بدا، بعد عام من الحرب التي أثقلت كاهل جنود الاحتياط، يبذل وجهته**

كيانه بالفعل على عتبة قيامة جديدة تقلب الشرق الأوسط.

وإذ تحقق إسرائيل إنجازات تكتيكية بالفعل، يستذكر المحلل السياسي لـ«القناة 13»، رفيف دروكر، في مقالة في «هآرتس»، ما قاله له وزير الأمن الذي قاد عدوان تموز 2006، عمير بيرتس، بعد سنوات على نهاية الأخيرة، في إحدى المقابلات: «كل من يعتقد أنه حقق نصراً في نقطة معيّنة خلال حدث ما، مخطئ»؛ إذ إن «العملية الأكثر بطولةً وأهميةً، والتي استغرقت 48 ساعة، تحولت إلى شيء روتيني»، وذلك في إشارة منه إلى السرعة التي تبدد بها تأثير العملية التي بدأت بها الحرب، والتي ادعت إسرائيل أنها دمرت خلالها صواريخ «فجر» لدى حزب الله. ومن هنا، يعتقد دروكر أن ما تقدّم «بدفعنا إلى التفكير في اغتيال (السيد الشهيد) حسن نصر الله والمسؤولين الآخرين، فهي إنجازات مذهلة، لكن إذا لم تُترجم بسرعة إلى واقع مختلف على الأرض، فإنها ستتآكل وتختفي».

كذلك، يذكر دروكر بما قاله بيرتس: «مَن يبحث لنفسه عن صورة انتصار في صراع مع تنظيم «إرهابي» لن يجدها. ففي النهاية، ستثبت الخلية الأخيرة التي تنجح في إطلاق الصاروخ الأخير أنها لا تزال حية، وبصحة جيدة»، وهو ما قد يُعتبر أن نموذجاً منه ظهر أمس، بعد عام كامل من حرب الإبادة على غزة، بإطلاق «كتائب القسام» صواريخ على منطقة المركز. وطبقاً لدروكير، فإنه حتى في السيناريو الأفضل، وهو استمرار الواقع الحالي من دون أن يتفاقم أكثر، أي أن يواصل حزب الله وحده إطلاق الصواريخ، وتستمر إسرائيل في هجومها، وتتقدم العملية البرية بنجاح، فليس ثمة ضمانة بأن «يؤدي هذا إلى نقطة يستطيع فيها سكان الشمال العودة إلى منازلهم؟».

ويخلص إلى أنه بالنسبة إلى نتنياهو، فإن عملية برية في لبنان تستمر لأسابيع هي أمر «مُلح»، كونها «تسمح له بالبقاء، إذ لن تُشكل عندها لجنة تحقيق رسمية تطاله»؛ كما أن رداً كبيراً على إيران «سيصب في مصلحته كذلك». على أنه «من الممكن استخدام رافعة الرد على إيران وضْعف حزب الله، من أجل محاولة التوصل الآن إلى اتفاق وقف لإطلاق نار يقطع الصلة بين غزة ولبنان، ويُبعد حزب الله، ويطالب بوصول قوة دولية أكثر فعالية إلى المنطقة»، وفق دروكير.

أما الجنرال المتقاعد، غيورا آيلاند، فيشير، في مقالة في «القناة 12»، إلى أنه من غير الواضح ما هي طبيعة الرد على إيران، وكيف ستكون تداعياته، مستدركاً بأن الواضح أن «إسرائيل لن تحقق «النصر المطلق» لا في غزة، ولا في لبنان»؛ والسبب أن «حماس وحزب الله لن يستسلما، وسيكون هناك دائماً مَن سيواصل إطلاق النار»، معتبراً أن استمرار القتال على الجبهتين لا يخدم مصلحة إسرائيل. ولذلك، ينبغي، بحسبه، التوصل إلى «ترتيبات سياسية»، تشمل خروج الجيش الإسرائيلي من غزة، مقابل استعادة المختطفين، وإعادة إعمار القطاع، على أن تكون مشروطة بنزع السلاح الكامل.

أمّا بالنسبة إلى لبنان، فينبغي، طبقاً له، أن تنتهي الحرب بتنفيذ القرار 1559، الذي يدعو إلى نزع سلاح «جميع الميليشيات في لبنان ومن ضمنها حزب الله»، على أن يبقى الأخير حزباً سياسياً، بلا قدرات صاروخية كبيرة، وإلا فإن إسرائيل ستواصل القتال، من دون أن تحقق إنجازات استراتيجية. وكما يتابع، فإن «الزخم الإيجابي الموجود حالياً قد يتبدد إذا ما قررت إسرائيل مواصلة الحرب، والبقاء في لبنان».

والظاهر أن من كان صاحب خطة تهجير غزة، بدا، بعد عام من الحرب التي أثقلت كاهل جنود الاحتياط، والاقتصاد الآخذ في التدهور، يبذل وجهته؛ إذ قال إنه «من الأفضل ألّا نستخدم التهديدات مراراً وتكراراً، بل معرفة التحدث بلغة «مرنة»، وأن نفسّر للمواطنين اللبنانيين وسكان غزة ودول العالم أنه يسرّنا إنهاء الحروب، والانسحاب من غزة ولبنان في مقابل إيجاد واقع أفضل للجميع. صحيح أن السنوار وحزب الله لن يوافقا على هذه الخطوات، لكن لماذا لا نقول ذلك بكل الوسائل الممكنة؟». ويقر بأنه «من المؤسف أن نستمر في الاعتقاد أن الضغط العسكري في غزة ولبنان، وحده يحقق الخلاص».

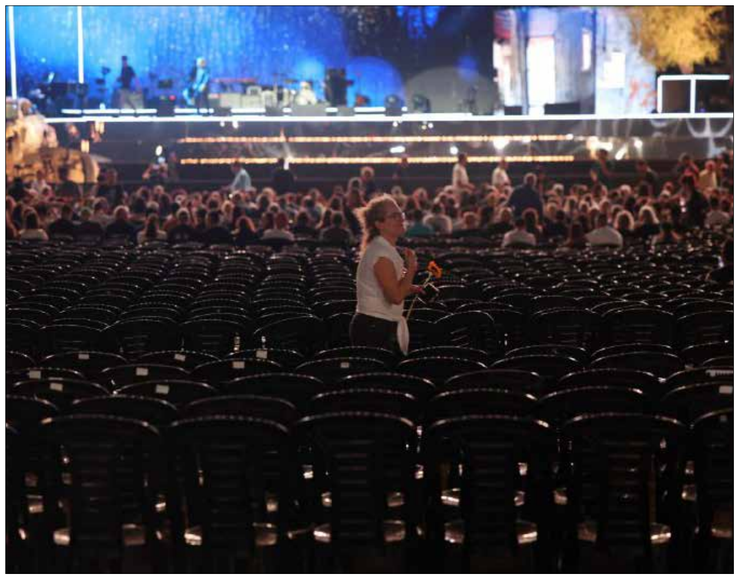

مراسم إحياء الذكرى السنوية الأولى لهجوم 7 أكتوبر في تل أبيب (أ ف ب)

فإن «الحرب في غزة شكلت الاختبار التالي بعد حرب أوكرانيا لمدى إدراك القادة الغربيين حقاً أهمية مواجهة اتهامهم بالنفاق». على أن المجلة تعتقد أنّ «هؤلاء القادة أخفقوا في هذا الخصوص، وهو ما يدل عليه أن المسؤولين والمواطنين على حد سواء في مختلف أنحاء أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، يرون أن الولايات المتحدة وبعض حلفائها في أوروبا أعطوا الضوء الأخضر لإسرائيل لتدمير غزة على نطاق واسع»، معتبرة أنّ «التصور السائد لدى هؤلاء في شأن المعايير المزدوجة (الغربية) أصبح أقوى من أي وقت مضى». وتضيف المجلة أنّ «هذا النمط من السلوكيات ترتّبت عليه تكلفة باهظة» بالنسبة إلى البلدان الغربية. وتنقل عن مصدر دبلوماسي في «مجموعة السبع»، قوله: «لقد خسرنا المعركة (لكسب تأييد) الجنوب العالمي... فقد ذهبت جهودنا التي قمنا بها مع بلدان الجنوب العالمي حول (قضية) أوكرانيا سدى. انسوا أمر قواعد (القانون الدولي)، انسوا أمر (احترام مبادئ) النظام العالمي. لن يستمعوا إلينا مرة أخرى».

هذه الموجة من تراجع الثقة بالنظام العالمي، وهيكله المؤسسي، في بلدان «الجنوب العالمي»، تعكسه نتائج استطلاع للرأي أجراه «مؤتمر مونيخ للأمن» في تموز الماضي، حيث أظهرت عيّنة من المستطلعة آراؤهم في عدد من تلك البلدان، كالسعودية (51%) وباكستان (76%) ودول أخرى، وجود أغلبية أعربت عن عدم ثقتها بالمنظمات الدولية المتعدّدة الأطراف، لاسيما أجهزة الأمم المتحدة، وكبريات المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد والبنك الدوليين، وتفضيلها صيغ التعاون الثنائي مع الدول الأخرى كأسلوب أكثر فاعلية. ولدى سؤال المستطلعين، الذين تجاوز عددهم الـ9000، عن آرائهم في مدى التزام القوى الكبرى الغربية المحسوبة على «حلف الديموقراطيات»، باحترام قواعد «الشرعية الدولية»، ومقارنته بمدى التزام القوى الكبرى المحسوبة على «حلف الدول الاستبدادية»، أظهرت نتائج الاستطلاع، وخصوصاً في إندونيسيا والسعودية وتركيا وباكستان، أنّ نسبة من يرون أن البلدان الأوروبية، والولايات المتحدة تنتهك القواعد الدولية المتعارف عليها بشكل متكرّر، تجاوزت نسبة من يحملون القناعة نفسها حيال الصين وروسيا.

> **أيدت واشنطن منح مقعدَين دائمين في مجلس الأمن للقارة الأفريقية، من دون حق النقض**

في ما بينها على أكثر من صعيد، على غرار التغير المناخي، وغيرها. فمع بدء الحرب على غزة، توقّف مراقبون غربيون عند ما وصفوه بـ«خروج هند مودي، ذات العلاقات الوطيدة بتل أبيب، على إجماع كتلة دول عدم الانحياز» تجاه القضية الفلسطينية، حين رفضت، في تشرين الأول الماضي، التوقيع على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي دعا إلى وقف فوري لإطلاق النار في قطاع غزة، وخصوصاً أن الهند تُعَدّ أحد أقطاب تجمّع «بريكس»، وإنْ عادت لتعطي موافقتها على قرار لاحق حول القطاع، حمل الرقم 2720، امتنعت واشنطن عن التصويت عليه. أما البرازيل، العضو الآخر في «بريكس»، والتي تستعدّ لاستضافة قمة «COP30» العام المقبل، فقد اتّخذ رئيسها، لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، موقفاً أكثر صرامة مما ذهب إليه مودي، حيث شبّه الهجوم الإسرائيلي على غزة بـ«الهولوكوست». وبحسب محللين، فإن موقف البرازيل حول غزة يكسبها أفضلية في الصراع المكتوم الدائر على زعامة «الجنوب العالمي» بين عدد من أقطاب الكتلة المذكورة، ومنهم الصين والهند، بخاصة في أوساط «مجموعة الـ 77»، والدول النامية، وإن كانت الأخيرة تقدّم نفسها كتجمع متمايز عن التكتلات الباقية.

«الجنوب العالمي» والنظام الدولي: لا ثقة!

بالنسبة إلى مجلة «فورين أفيرز»، الشعب التركي بلغ «مستويات غير مسبوقة». وتنقل المجلة البريطانية عن أحد الدبلوماسيين الغربيين، قوله إنه «كان من الصعب للغاية قبل (حرب) غزة التحدث في ملف حقوق الإنسان (مع أنقرة)، بالنظر إلى أنّ إردوغان غير متسامح مع الانتقادات الخارجية، فيما سيغدو الأمر أكثر صعوبة بشكل كبير» بسبب هذه الحرب.

وتشير المجلة إلى أنّ ثمة «مشاعر (معادية للغرب) مشابهة في بلدان أخرى من كتلة الجنوب العالمي»، من بينها إندونيسيا. ففي مقالة نشرها الرئيس الإندونيسي الجديد، برابوو سوبيانتو، في «إيكونوميست»، في نيسان الماضي، كان بالغ الصراحة في انتقاده لازدواجية المعايير لدى القوى الكبرى الغربية في مقاربة حربَي غزة وأوكرانيا، حين طرح تساؤلاً جوهرياً: «كيف يمكن تفسير أن صرامة مما ذهب إليه مودي، حيث شبّه الهجوم الإسرائيلي على غزة بـ«الهولوكوست». وبحسب محللين، يمكن تفسير أن ينال قتل المدنيين الفلسطينيين إدانةً أقل مما ناله قتل المدنيين الأوكرانيين؟».

الجنوب العالمي منقسم... حتى «بريكس»؟

وبصرف النظر عمّا يثيره مصطلح «بلدان الجنوب العالمي» من إشكالات تحتّم في كثير من الأحيان التعامل معها كتكتل واحد، على خلفية تقارب مواقف العديد منها، وربما تطابقها في كثير من القضايا، إلا أنه لا يمكن إغفال حجم التباينات الدولي، الذي بات يبرز تحت ثقل الاستخدام المتزايد لحق النقض «الفيتو»، من قِبل الأعضاء الدائمين، لاسيما المتخاصمين منهم، حيث استخدمته واشنطن منذ عام 2020 ما لا يقلّ عن ست مرات (العدد الأكبر منها جاء في معرض الدفاع عن إسرائيل)، وهو عدد مماثل لـ«فيتوات» بكين خلال الفترة نفسها، لهْوَ أمر لا يمكن فصله عن مترتّبات الحرب على غزة، بما ظهّرته من مواقف تنهل «من خارج صندوق» المواقف الغربية. فعلى مستوى الدول الإسلامية، التي تحتلّ فيها القضية الفلسطينية مكانة مميزة على المستوى الشعبي، لم يتورّع عدد من القادة والرؤساء، ومن بينهم الرئيس التركي، رجب طيب اردوغان، عن انتقاد السياسات الغربية الداعمة لإسرائيل في غير مناسبة.

تلك المواقف يدرجها مراقبون غربيون في خانة «تضاؤل الرصيد الغربي في تركيا»، وهو ما تؤيده استطلاعات الرأي، سواء قبل أحداث السابع من أكتوبر، أو بعدها. ففي استطلاع للرأي أجري قبل أيام من تلك الأحداث، ونشرته مجلة «ذي إيكونوميست»، تبيّن أن نسبة لا تتعدّى الـ12% فقط من الأتراك ينظرون إلى الولايات المتحدة باعتبارها «دولة صديقة». وفي استطلاع آخر بعد عملية «طوفان الأقصى»، أظهر نحو 76% من الأتراك تعاطفهم مع الفلسطينيين، مقارنة بنحو 5% فقط أعلنوا تأييدهم لإسرائيل. وتأسيساً على ذلك، تذهب «إيكونوميست» إلى أنّ حجم انتقاد المعايير المزدوجة للغرب في أوساط

الجنوب العالمي ينبذ النفاق الغربي: لا شرعية لكم

خضر خروبي

حملت فعاليات الاجتماع السنوي الـ79 للجمعية العامة للأمم المتحدة، في أيلول الماضي، والتي استمرّت أسبوعاً، تطلّعات رئيساً عرف بـ«ميثاق المستقبل» الداعي ضمنياً إلى تعزيز وإصلاح آليات عمل المؤسسات الدولية لتتبدل التوازنات الدولية، وبخاصة لناحية تراجع التأثير الغربي، سواء على مستوى شعبية الولايات المتحدة، أو على مستوى المطالبات بإفساح المجال أمام تمثيل أكبر للكتلة المشار إليها في المنتديات الدولية، وهو ما أقرّت به واشنطن قبل أيام من انعقاد الدورة السنوية للأمم المتحدة، على لسان مندوبتها لدى المنظمة الدولية، ليندا توماس غرينفيلد، حين قالت إنّ بلادها تؤيّد منح مقعدَين دائمين في مجلس الأمن للقارة الأفريقية، مع إصرارها على عدم منح أيّ من الأعضاء الدائمين الجدد حق النقض. والجدير ذكره، هنا، أنّ الموقف التقليدي للولايات المتحدة لطالما كان يميل إلى حصر تعديل هيكل الأمم المتحدة بمنح مقاعد دائمة في مجلس الأمن لعدد من حلفائها من «الشمال العالمي»، وتحديداً اليابان وألمانيا، ومقعد لكل من أفريقيا وأميركا اللاتينية.

العالم الإسلامي من تركيا إلى إندونيسيا: شعبية أميركا في الحضيض

الجدل المحتدم في شأن التصورات الممكنة والمحتمَلة لهيكل النظام الدولي، الذي بات يبرز تحت ثقل الاستخدام المتزايد لحق النقض «الفيتو»، من قِبل الأعضاء الدائمين، لاسيما المتخاصمين منهم، حيث استخدمته واشنطن منذ عام 2020 ما لا يقلّ عن ست مرات (العدد الأكبر منها جاء في معرض الدفاع عن إسرائيل)، وهو عدد مماثل لـ«فيتوات» بكين خلال الفترة نفسها، لهْوَ أمر لا يمكن فصله عن مترتّبات الحرب على غزة، بما ظهّرته من مواقف تنهل «من خارج صندوق» المواقف الغربية. فعلى مستوى الدول الإسلامية، التي تحتلّ فيها القضية الفلسطينية مكانة مميزة على المستوى الشعبي، لم يتورّع عدد من القادة والرؤساء، ومن بينهم الرئيس التركي، رجب طيب اردوغان، عن انتقاد السياسات الغربية الداعمة لإسرائيل في غير مناسبة.

تلك المواقف يدرجها مراقبون غربيون في خانة «تضاؤل الرصيد الغربي في تركيا»، وهو ما تؤيده استطلاعات الرأي، سواء قبل أحداث السابع من أكتوبر، أو بعدها. ففي استطلاع للرأي أجري قبل أيام من تلك الأحداث، ونشرته مجلة «ذي إيكونوميست»، تبيّن أن نسبة لا تتعدّى الـ12% فقط من الأتراك ينظرون إلى الولايات المتحدة باعتبارها «دولة صديقة». وفي استطلاع آخر بعد عملية «طوفان الأقصى»، أظهر نحو 76% من الأتراك تعاطفهم مع الفلسطينيين، مقارنة بنحو 5% فقط أعلنوا تأييدهم لإسرائيل. وتأسيساً على ذلك، تذهب «إيكونوميست» إلى أنّ حجم انتقاد المعايير المزدوجة للغرب في أوساط الشعب التركي بلغ «مستويات غير مسبوقة». وتنقل المجلة البريطانية عن أحد الدبلوماسيين الغربيين، قوله إنه «كان من الصعب للغاية قبل (حرب) غزة التحدث في ملف حقوق الإنسان (مع أنقرة)، بالنظر إلى أنّ إردوغان غير متسامح مع الانتقادات الخارجية، فيما سيغدو الأمر أكثر صعوبة بشكل كبير» بسبب هذه الحرب.

وتشير المجلة إلى أنّ ثمة «مشاعر (معادية للغرب) مشابهة في بلدان أخرى من كتلة الجنوب العالمي»، من بينها إندونيسيا. ففي مقالة نشرها الرئيس الإندونيسي الجديد، برابوو سوبيانتو، في «إيكونوميست»، في نيسان الماضي، كان بالغ الصراحة في انتقاده لازدواجية المعايير لدى القوى الكبرى الغربية في مقاربة حربَي غزة وأوكرانيا، حين طرح تساؤلاً جوهرياً: «كيف يمكن تفسير أن يحظى أمر كتدمير مدينة غزة بإدانة أقل مما حظي به أمر مشابه كتدمير مدينة ماريوبول (الأوكرانية)؟ وكيف يمكن تفسير أن ينال قتل المدنيين الفلسطينيين إدانةً أقل مما ناله قتل المدنيين الأوكرانيين؟».

الجنوب العالمي منقسم... حتى «بريكس»؟

وبصرف النظر عمّا يثيره مصطلح «بلدان الجنوب العالمي» من إشكالات تحتّم في كثير من الأحيان التعامل معها كتكتل واحد، على خلفية تقارب مواقف العديد منها، وربما تطابقها في كثير من القضايا، إلا أنه لا يمكن إغفال حجم التباينات في ما بينها على أكثر من صعيد، على غرار التغير المناخي، وغيرها. فمع بدء الحرب على غزة، توقّف مراقبون غربيون عند ما وصفوه بـ«خروج هند مودي، ذات العلاقات الوطيدة بتل أبيب، على إجماع كتلة دول عدم الانحياز» تجاه القضية الفلسطينية، حين رفضت، في تشرين الأول الماضي، التوقيع على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي دعا إلى وقف فوري لإطلاق النار في قطاع غزة، وخصوصاً أن الهند تُعَدّ أحد أقطاب تجمّع «بريكس»، وإنْ عادت لتعطي موافقتها على قرار لاحق حول القطاع، حمل الرقم 2720، امتنعت واشنطن عن التصويت عليه. أما البرازيل، العضو الآخر في «بريكس»، والتي تستعدّ لاستضافة قمة «COP30» العام المقبل، فقد اتّخذ رئيسها، لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، موقفاً أكثر صرامة مما ذهب إليه مودي، حيث شبّه الهجوم الإسرائيلي على غزة بـ«الهولوكوست». وبحسب محللين، فإن موقف البرازيل حول غزة يكسبها أفضلية في الصراع المكتوم الدائر على زعامة «الجنوب العالمي» بين عدد من أقطاب الكتلة المذكورة، ومنهم الصين والهند، بخاصة في أوساط «مجموعة الـ 77»، والدول النامية، وإن كانت الأخيرة تقدّم نفسها كتجمع متمايز عن التكتلات الباقية.

«الجنوب العالمي» والنظام الدولي: لا ثقة!

بالنسبة إلى مجلة «فورين أفيرز»، فإن «الحرب في غزة شكلت الاختبار التالي بعد حرب أوكرانيا لمدى إدراك القادة الغربيين حقاً أهمية مواجهة اتهامهم بالنفاق». على أن المجلة تعتقد أنّ «هؤلاء القادة أخفقوا في هذا الخصوص، وهو ما يدل عليه أن المسؤولين والمواطنين على حد سواء في مختلف أنحاء أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، يرون أن الولايات المتحدة وبعض حلفائها في أوروبا أعطوا الضوء الأخضر لإسرائيل لتدمير غزة على نطاق واسع»، معتبرة أنّ «التصور السائد لدى هؤلاء في شأن المعايير المزدوجة (الغربية) أصبح أقوى من أي وقت مضى». وتضيف المجلة أنّ «هذا النمط من السلوكيات ترتّبت عليه تكلفة باهظة» بالنسبة إلى البلدان الغربية. وتنقل عن مصدر دبلوماسي في «مجموعة السبع»، قوله: «لقد خسرنا المعركة (لكسب تأييد) الجنوب العالمي... فقد ذهبت جهودنا التي قمنا بها مع بلدان الجنوب العالمي حول (قضية) أوكرانيا سدى. انسوا أمر قواعد (القانون الدولي)، انسوا أمر (احترام مبادئ) النظام العالمي. لن يستمعوا إلينا مرة أخرى».

هذه الموجة من تراجع الثقة بالنظام العالمي، وهيكله المؤسسي، في بلدان «الجنوب العالمي»، تعكسه نتائج استطلاع للرأي أجراه «مؤتمر مونيخ للأمن» في تموز الماضي، حيث أظهرت عيّنة من المستطلعة آراؤهم في عدد من تلك البلدان، كالسعودية (51%) وباكستان (76%) ودول أخرى، وجود أغلبية أعربت عن عدم ثقتها بالمنظمات الدولية المتعدّدة الأطراف، لاسيما أجهزة الأمم المتحدة، وكبريات المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد والبنك الدوليين، وتفضيلها صيغ التعاون الثنائي مع الدول الأخرى كأسلوب أكثر فاعلية. ولدى سؤال المستطلعين، الذين تجاوز عددهم الـ9000، عن آرائهم في مدى التزام القوى الكبرى الغربية المحسوبة على «حلف الديموقراطيات»، باحترام قواعد «الشرعية الدولية»، ومقارنته بمدى التزام القوى الكبرى المحسوبة على «حلف الدول الاستبدادية»، أظهرت نتائج الاستطلاع، وخصوصاً في إندونيسيا والسعودية وتركيا وباكستان، أنّ نسبة من يرون أن البلدان الأوروبية، والولايات المتحدة تنتهك القواعد الدولية المتعارف عليها بشكل متكرّر، تجاوزت نسبة من يحملون القناعة نفسها حيال الصين وروسيا.

تظاهرات في جاكرتا ضد العدوان الإسرائيلي عشية ذكرى «طوفان الأقصى» (أ ف ب)

«خلية نحل» سورية لتأمين الوافدين من لبنان

علاء حلبي

تتابع سوريا استقبال الوافدين من لبنان عبر مختلف المعابر الحدودية بين البلدين، والتي تعرض بعضها لاعتداءات إسرائيلية متعمدة، تهدف إلى منع وصول السوريين واللبنانيين الفارين من الحرب الإسرائيلية على لبنان إلى سوريا. ووصف مسؤول سوري، تحدث إلى «الأخبار»، العمل الدؤوب لاستقبال الوافدين بأنه يشبه «خلية النحل»، مؤكداً أن معظم الوزارات والجهات تتعاون في ما بينها لتهيئة الظروف المناسبة لاستقبالهم، بما فيها المستشفيات والمرافق الصحية والخدمية وحتى التعليمية التي وجهتها وزارة التربية باستقبال الجميع.

ولتنظيم عملية توزيع المساعدات، وتقديم الرعاية المطلوبة، ومن أجل تلافي بعض المشكلات البيروقراطية، بدأ الإعداد لتقديم بطاقة خاصة للبنانيين الوافدين، على أن تمنح هذه البطاقة حاملها إمكانية الإقامة على الأراضي السورية لشهر بشكل مبدئي، ويتم تجديد مدتها كل 15 يوماً. ويأتي ذلك لعدم قدرة كثير من الوافدين على الحصول على دفتر دخول من الجمارك اللبناني، كان على المواطن اللبناني امتلاكه للدخول بموجبه إلى الأراضي السورية لمدة 120 يوماً، تجدد كل 15 يوماً، بحيث يحصل بموجبه على إعفاء من تسديد رسوم الدخول خلال هذه المدة.

> **يجري تجهيز مراكز إيواء جديدة لاستيعاب العدد الكبير من الوافدين، والذين تجاوز عددهم النصف مليون**

وبالرغم من الاستهداف الإسرائيلي المكثف للمعابر الحدودية في ريف حمص، ولمعبر جديدة يابوس، ذكرت مصادر سوريّة أن حركة العبور لا تزال مستمرة. إذ يقوم الوافدون بعبور المناطق التي تعرضت لضرر كبير في بنيتها التحتية سيراً على الأقدام، فيما تقوم السلطات السورية بتقديم الرعاية لهؤلاء فور وصولهم، بما فيها عمليات نقل المصابين إلى المستشفيات، ونقل من يرغب منهم للسكن في مراكز إيواء مؤقتة في حمص ودمشق وريف دمشق، علماً أنه يجري تجهيز مراكز إيواء جديدة لاستيعاب العدد الكبير من الوافدين، والذين تجاوز عددهم النصف مليون، بين سوري ولبناني. وفي هذا الإطار، زار المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فيليبو غراندي، بدوره، معبر جديدة يابوس الحدودي، حيث اطلع على التسهيلات والمساعدات المقدمة للوافدين، وبحث مع وزير الإدارة المحلية السوري، لؤي خريطة، توفير احتياجاتهم، وفق «وكالة الأنباء السورية» (سانا).

وفي الوقت الذي أعلنت فيه الإمارات عن حملة مساعدات للوافدين إلى سوريا بقيمة 30 مليون دولار، حطت طائرة إيرانية، هي الثانية، في مطار اللاذقية الدولي، محملة بالمساعدات الإنسانية، البالغة 5000 سلة غذاء ومواد إغاثية متنوعة. كما وصلت قافلة مساعدات عراقية إلى المنطقة الوسطى في سوريا، ضمن سلسلة قوافل عديدة بدأت بالوصول إلى البلاد، واستهدفت إسرائيل إحداها، أول من أمس، في مدينة الحسياء الصناعية في حمص. ومن جهته، قال محافظ حماة، معن صبحي عبود، إن الشحنة العراقية الأخيرة التي تشمل مواد غذائية وإغاثية متنوعة، قد وصلت وتم تفريغها من الشاحنات التابعة لـ«الهلال الأحمر العراقي»، مشيراً إلى أنها ستوزع على الفور على الأسر اللبنانية الموجودة في مختلف مناطق المحافظة. كذلك، بحث رئيس مجلس الوزراء السوري، محمد غازي الجلالي، مع القائم بأعمال السفارة العراقية في دمشق، ياسين شريف الحجيمي، آليات التنسيق بين البلدين لتأمين المستلزمات الأساسية والاحتياجات الإغاثية والغذائية والطبية للوافدين من لبنان، وتأمين انسيابية وإيصال المساعدات إليهم، حسبما ذكرت رئاسة مجلس الوزراء السوري.

تقوم السلطات السورية بتقديم الرعاية للوافدين فور وصولهم إلى الأراضي السورية (أ ف ب)

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيتها النفس المُطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية وادخلي في عبادي وادخلي جنتي
(صدق الله العظيم)
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعال ننعى إليكم وفاة فقيدنا الغالي المغفور له بإذن الله المرحوم
الحاج نزيه نصر سعد «ابو علي»
والدته: الحاجة المرحومة المازة عبد الكريم بيضون
زوجته: الحاجة نجدات خليل سعد
أبناؤه: المهندس علي زوجته المُهندسة هناء عاشور
الدكتور أحمد زوجته فيروشيكا امبرونا فيالي
بناته: سلام زوجة المرحوم حسين ضاهر
فاطمة زوجة إبراهيم بزي
مريم زوجة المُهندس راشد دوغان
أشقاؤه: المرحوم محمد حسن ، المرحوم نبيه، نزار، ناجي، نبيل، نعمان، عباس، طارق وسعد
شقيقاته: نجاة زوجة المرحوم عدنان موسى
المرحومة نهاد
الدكتورة زينب زوجة الأستاذ فؤاد عطوي
الدكتورة غادة زوجة عبد العزيز بيضون
المرحومة أمل زوجة الأستاذ عزت رضا
صُلّي على جثمانه الطاهر ظهر أمس الاثنين الواقع فيه 7 تشرين الأول 2024 - الثالث من ربيع الثاني 1446 هـ.
تُقبل التعازي اليوم الثلاثاء من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثالثة بعد الظهر وذلك في منزل الفقيد مُقابل مُستشفى العناية بالأم والطفل ش. حسين العويني - بناية النور ط8 فرادن.
والثالث يوم غد الأربعاء الواقع فيه 9 تشرين الأول 2024 م الخامس من ربيع الثاني 1446 هـ من الساعة الثالثة حتى السادسة في فندق راديسون بلو (Dunes) فردان ط أول
للتعزية ابنه علي سعد هاتف: 03/283339
إنا لله وإنا إليه راجون
الراضون بقضاء الله: آل سعد، آل ضاهر، آل برّي، آل دوغان، آل موسى، آل عطوي، آل بيضون، آل رضا وعُموم أهالي بنت جبيل

زوج الفقيدة ناجي نبيه البستاني
أولادها ميرا وعائلتها
لارا وعائلتها
نبيه
فؤاد وعائلته
أشقاؤها يحيى وعائلته
عائلة المرحوم حارث
عدي وعائلته
عائلة المرحوم منذر
غياث وعائلته
شقيقتها مارينا وعائلتها
سلفها عائلة المرحوم زاهي
إبنة حميها منى وعائلتها
ينعون اليكم بمزيد من الرجاء المسيحي فقيدتهم الغالية المنتقلة إلى جوار الرب متممة واجباتها الدينية ومزودة بأسرار الكنيسة المرحومة
هند فؤاد افرام البستاني
نظراً للظروف الراهنة تمت عائلياً مراسم الصلاة لراحة نفسها نهار الاثنين 7 تشرين الأول 2024 ووواريت الثرى في دير القمر.
وتتقبل العائلة التعازي في مواعيد تحدد لاحقاً.

على الغلاف

«الجزيرة» توثّق «جرائم حرب في غزّة»: وقائع إبادة معلنة

نزار نمر

صحيح أنّ قناة «الجزيرة» القطرية قد تخطئ أحياناً أو تبثّ رسائل مبطّنة أو حتّى تلعب على الحبلَين عمداً أم سهواً، إلّا أنّه لا يختلف شخصان على أهمّية دورها منذ بدء العدوان على غزّة قبل سنة تماماً، ليس لدى الجمهور العربي فحسب، بل لدى الجمهور الغربي أيضاً. فقد نجحت القناة التي قدّمت شهداء من صحافيّيها وهم يغطّون العدوان المستمرّ، عبر شاشتها وموقعها

يركّز التحقيق على الجرائم التي وثّقها جنود الاحتلال بأنفسهم

الإلكتروني وصفحاتها على منصّات التواصل الاجتماعي، في فضح حقيقة الاحتلال الصهيوني وهمجيّته وتوثيق مخالفته لكلّ ما هنالك من قوانين إنسانية ودولية، باللغتَين العربية والإنكليزية على حدّ سواء. كما أعدّت العديد من التقارير والتحقيقات والوثائقيّات التي أبرزت معلومات لم تكن معروفة من قبل، وبتقنيّات وإمكانيّات متقدّمة.

في هذا السياق، عُرض قبل أيام تحقيق خاصّ من إعداد «وحدة التحقيقات» في «الجزيرة» تحت عنوان «جرائم حرب في غزّة» (War crimes in Gaza)، ونُشر على مختلف المنصّات الاجتماعية بما فيها X ويوتيوب. طوال ثمانين دقيقة، يغوص التحقيق المُعدّ بالإنكليزية في معلومات وفيرة جُمعت في إطار واحد يمكّن من استخدامها كإثباتات لدى المحاكم الدولية، ويحرص على عرض خلفيّات كلّ حدث وإثباتات عليه ومحاولة أخذ رأي مختلف الأطراف. التحقيق الذي خصّصته «الجزيرة» لعشرات الصحافيّين الذين استشهدوا في غزّة بقصف الاحتلال، بمن فيهم أربعة من صحافيّيها وأفراد عائلاتهم، يعتمد التسلسل الزمني في سرده، مستضيفاً حقوقيّين بمَن فيهم شخصيات من «هيومن رايتس ووتش»، وصحافيّين غطّوا الإبادة الجماعية في غزّة، وغزّاويّين عاشوا تحت القصف أو في معتقلات التعذيب لدى الاحتلال، وحتّى أصوات من حركة «حماس».

لا يبدأ التاريخ من 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023 كما عند الحكومات ووسائل الإعلام الغربية. يفتتح التحقيق بالنكبة الفلسطينية، ويجول في الزمن مروراً باحتلال غزّة والضفّة الغربية، وانسحاب الاحتلال من غزّة وفوز «حماس» في انتخابات 2005، والحصار على القطاع وخنقه بمختلف المجالات وصولاً إلى الانفجار الكبير الذي تمثّل في عملية «طوفان الأقصى» قبل عام بالتمام والكمال.

يعرض التصريح الشهير لوزير الحرب الإسرائيلي يوآف غالانت، الذي تعهّد فيه بقطع الكهرباء والمياه والغذاء عن الفلسطينيّين، واصفاً إيّاهم بأنّهم «حيوانات بشرية»، بالإضافة إلى مقاطع تُظهر حقد المستوطنين الدفين على العرب والفلسطينيّين إلى حدّ الدعوة السايكوباتية إلى إبادتهم في أغانيهم واحتفالاتهم. هكذا توضع الأمور في سياقها، بحيث اختُطف مستوطنون بهدف مبادلتهم بأسرى فلسطينيّين كانوا يُعذَبون في سجون الاحتلال، فيما أعرب الحقوقيّون عن تفاجئهم من الإبادة الجماعية التي انطلقت بعد ذلك ليس بسبب وجود أسرى من المستوطنين فحسب، بل أيضاً لأنّهم عوّلوا على دور ما لباقي الدول التي ظنّوا أنّها لن تسمح بتخطّي كيان الاحتلال كلّ الخطوط الحمر التي تخطّاها طوال العام المنصرم.

يركّز التحقيق على الجرائم التي وثّقها جنود الاحتلال بأنفسهم، ونشروها على منصات التواصل للتبجّح والسخرية من الفلسطينيّين، وقام فريق «الجزيرة» بجمع الآلاف منها. تشمل الجرائم قنص مدنيّين عزّل، وإطلاق النار عليهم، وضربهم وربطهم وتعذيبهم وإقلات الكلاب عليهم وغيرها من جرائم ضدّ الإنسانية، وقصف منازل فارغة بهدف التسلية ونشر مقاطع لتفجيرها فيما يحتفل الجنود أو يضعون موسيقى في الخلفية، وتدمير ممتلكات المنازل بشكل ممنهج ونهب محتوياتها، وحتّى قيام الجنود بارتداء ملابس نسائية داخلية نهبوها من المنازل ونشر مقاطع وهم يرقصون بها، وهو ما اعتبره أحد الحقوقيّين دليلاً على عدم انزان هؤلاء الجنود، يمكن استخدامه في حال التحقيق الدولي. كما يعرض التحقيق شهادات موثّقة من صحافيّين عملوا في غزّة واستُشهدوا شخصيّاً، أو شاهدوا استهداف مدنيّين ومستشفيات، مؤكّدين أنّ أحداً منهم لم يشاهد مقاوماً واحداً في مستشفى، ولو كان هناك مقاومون، لخاف مئات الصحافيّين المتواجدين هناك على حياتهم وابتعدوا. في السياق، يقول الحقوقيّون إنّهم لا يملكون أي دليل على قيام فصائل المقاومة باستخدام المدنيّين دروعاً بشرية كما يدّعي الاحتلال، بل يذهبون أبعد من ذلك في إظهار مقاطع لجنود الاحتلال وهم يستخدمون فلسطينيّين دروعاً بشرية.

يأخذ تحقيق «الجزيرة» أيضاً شهادات فلسطينيّين عاشوا تحت القصف أو أُسروا في سجن «سدي تيمان» سيّئ السمعة، فيروون عن قنص الأطفال والنساء والعزّل في الشوارع وجرائم التعذيب في المعتقل التي تشمل الضرب وفرض الوضعيّات غير المريحة والتجويع والاغتصاب ونشر الأمراض والصعق وغيرها الكثير من أساليب تعذيب أقلّ ما يُقال فيها إنّها شيطانية. كما يضيء على تواطؤ الحكومات الغربية في الإبادة، بما في ذلك استخدام بريطانيا لإحدى قواعدها العسكرية في قبرص (RAF Akrotiri) بحجّة إيصال المساعدات الإنسانية، فيما يختفي أي أثر للطائرات عن الرادارات بعد إقلاعها. وهناك دلائل على أنّ وظيفتها التجسّس الاستخباري لصالح الاحتلال ودعمه في حرب الإبادة. أيضاً، يعرض التحقيق صوراً وشهادات لفلسطينيّين جرّدهم الاحتلال من ملابسهم في عزّ الشتاء وأرسلهم لتفقّد مبانٍ سكنية بقوّة المسيّرات التي تلحق بهم، قبل دخول الجنود إليها. وحاول معدّو التقرير التواصل مع مختلف الأطراف الضالعة في الجرائم، لكنّ الردّ لم يأت إلا من جهة الاحتلال وبريطانيا، وكلاهما نفى ما وُثّق من دون إعطاء تفاصيل إضافية.

إذن، يُعتبر تحقيق «الجزيرة» عملاً مهمّاً في طريق توثيق الإبادة الجماعية. وحتّى لو تغاضى الجميع عن هذه الإبادة، فإنّ توثيقاً مماثلاً سيسمح باستخدامه في المحاكم الدولية وصولاً إلى إدانة الاحتلال ووضع حدّ له. وإذا كان هذا الهدف بعيد المنال، إلّا أنّ ذلك لا ينفي أهمّية العرض، كما أهمّية توعية الجماهير حول حقيقة ما يحصل وإعطاء الشرعية لكلّ مقاومة شعبية ضدّ احتلال استيطاني استعماري همجي، وربّما ضغط هذه الجماهير على حكّامها المتواطئين وإيقاف دعمهم الاحتلال أو التصويت لآخرين يعارضونه. على أنّ هذا العمل يضيء على ضرورة إعداد تقارير مماثلة يُتوقّع أن تزداد في الفترة المقبلة، خصوصاً مع اتّضاح الصورة أكثر وتوسيع الاحتلال عدوانه ليشمل الضفّة الغربية ولبنان وسوريا والعراق واليمن وإيران

والإعلام الغربي متواطئاً وشريكاً

بعد مرور عام على الحرب الهمجية الإسرائيلية على غزة، بدا الانحياز الغربي للسردية الصهيونية ممنهجاً، خصوصاً داخل وسائل الإعلام الغربية الكبرى مثل «سي. إن. إن» و«بي. بي. سي». وأدى هذا الانحياز إلى طرح تساؤلات حول مدى التزام هذه الوسائل بالممارسات الصحافية المهنية. وقد تحدث عشرة صحافيين من هذه الشبكات وكشفوا كيف «تقلّل» هذه المؤسسات من شأن الجرائم الإسرائيلية وتتبع روايات داعمة لإسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني. الفيلم الوثائقي «خذلان غزة: من خلف عدسات الإعلام الغربي» (Failing Gaza: Behind the Lens of Western Media) الذي أنتجته قناة «الجزيرة» عبر برنامج The Listening Post. وكشف العمل التحديات التي واجهها الصحافيون أثناء محاولتهم تقديم تقارير عادلة عن الحرب.

تحدث الصحافي في «سي. إن. إن» آدم (اسم وهمي وضعته «الجزيرة»)، عن ثقته الكبيرة بمهنية شبكته قبل السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023. لكن بعد ذلك التاريخ، تغيّرت رؤيته حين لاحظ ميل الشبكة إلى تبنّي الروايات الإسرائيلية بشكل متكرّر، وإن كانت هذه الروايات تتعارض مع الحقائق على الأرض. وروى أنّه في إحدى الحوادث البارزة التي وقعت في تشرين الثاني (نوفمبر) 2023، غطّى محرّر الشؤون الدبلوماسية في «سي إن إن»، نيك روبرتسون، زيارة للقوات الإسرائيلية إلى مستشفى «الرنتيسي» للأطفال في غزة. خلال البث، عرض المتحدث باسم قوات الاحتلال، دانييل هاغري، وثيقةً مكتوبة بالعربية، مدعياً أنّها قائمة لأعضاء «حماس» المكلّفين بحراسة الأسرى. لكنّ آدم وزملاء آخرين يعرفون اللغة العربية أكدوا أنّ الوثيقة لم تكن قائمة حراسة، بل كانت مجرد رزنامة لأيام الأسبوع. مع ذلك، تجاهل روبرتسون هذه التحذيرات، وبث التقرير كما هو. لم تكن هذه الحادثة الوحيدة التي كشفت عن التحيّز. ذكر آدم أنّ الصحافيين في «سي. إن. إن» لم يكن يُسمح لهم بوصف الغارات الجوية الإسرائيلية على غزة بأنّها «غارات جوية» إلا بعد الحصول على تأكيد من الجانب الإسرائيلي. وأشار إلى أنّ هذه الممارسة غير مسبوقة، قائلاً: «لن نطلب من الروس تأكيد ما إذا كانوا قد قصفوا مستشفى في كييف».

على الجانب الآخر، تحدثت صحافية سابقة في «بي. بي. سي»، سارة (اسم وهمي وضعته «الجزيرة»)، عن التحيز الواضح في كيفية استضافة الضيوف خلال مقابلات الشبكة. وأوضحت أنّ الفلسطينيين غالباً ما كانوا يخضعون لفحص دقيق لتصريحاتهم، بينما كانت تُمنح الشخصيات الإسرائيلية حرية التعبير بدون تدخل أو مساءلة. وأشارت سارة إلى مقابلة مع السياسي الإسرائيلي إيدن رول، الذي ادعى خلال البرنامج أن «أطفالاً أحرقوا» و«أطلق عليهم النار في الرأس» خلال هجوم لـ «حماس». رغم أن هذه الادعاءات لم تكن مدعومة بأي أدلة، فإن مقدمة البرنامج، مريم مشهري، لم تتحدّ هذه التصريحات أو تطلب توضيحاً إضافياً. هذا التفاوت في التعامل دفع بعض الصحافيين إلى الاستقالة بسبب عدم قدرتهم على تحمّل هذا التحيّز. كما حاول آخرون إصلاح الوضع من الداخل من خلال تنظيم اجتماعات وحملات داخلية للمطالبة بتغيير سياسات التحرير.

إلى ذلك، نقل تقرير «الجزيرة» عن المسؤول السابق في الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان، كريغ مخيبر، قلقه العميق بشأن ما وصفه بتواطؤ وسائل الإعلام الغربية في «إبادة جماعية» تُمارس ضد الفلسطينيين. وقال مخيبر: «لقد أصبحت وسائل الإعلام الغربية جزءاً من آلية الإبادة الجماعية، وهذا ما يجعل الوضع مرعباً».

ورغم أن «بي. بي. سي» و«سي. إن. إن» نفتا الاتهامات بالانحياز، فإن الشهادات التي أدلى بها الصحافيون العاملون داخل هذه المؤسسات تقدّم صورة مختلفة. هذه الشهادات تفتح الباب أمام تساؤلات جوهرية حول دور الإعلام الغربي في تشكيل الرأي العام والتأثير على سياسات الحكومات خلال الحروب مثل الحاصل في غزة.

The Observer
لم تزر محرقة أطفال فلسطين

رضا صوايا

في الذكرى السنوية الأولى لعملية «طوفان الأقصى» وما تبعها من إبادة ممنهجة للفلسطينيين وتدمير شامل لقطاع غزة، اختارت صحيفة The Observer البريطانية المملوكة من مجموعة «الغارديان» تلميع صورة اسرائيل وجرائمها ضد الإنسانية ولو على حساب الطفولة، عبر التشكيك بالقتل الجماعي للأطفال الفلسطينيين. في مقال بعنوان «لقد أثارت حكايات قتل الأطفال كراهية اليهود لقرون من الزمان. ولا تزال تتردد أصداؤها حتى يومنا هذا»، شبّه الروائي البريطاني هوارد جاكوبسون- الفائز بجائزة «بوكر» عن روايته The Finkler Question- قتل الأطفال الفلسطينيين بالحكايات والخرافات. تفوّق جاكوبسون على كلّ مروّجي السردية الصهيونية في الإنحطاط وتكذيب الحقائق، التي لا تحتاج إلى إثباتات ولا إلى لجان تقضي حقائق طالما أن الإبادة متاحة للمشاهدة بشكل مباشر وعبر البث الحي. كل ما شاهده العالم بالعين المجرّدة، مجرد خرافات وأوهام. حتى أرقام الأمم المتحدة التي تتحدث عن مقتل أكثر من 17 ألف طفل فلسطيني منذ السابع من تشرين الأول المنصرم، لا قيمة لها ولا يعتد بها.

يحاول جاكوبسون تسخير التاريخ لتبرير الجريمة، وإضفاء طابع علمي ومنطقي على مقاله الذي يشرعن تصفية الأطفال. يبدأ الكاتب مقاله بالتذكير بوضع كنيسة انكلترا لوحة في «كاتدرائية لينكولن » عام 1955 تعتذر فيها عن الأذى الذي تسبّبت فيه لليهود من خلال اتهامهم بقتل طفل عام 1255 في إطار ممارستهم لطقوس دينية. ويستطرد بالقول «إن قيام اليهود عادةً بقتل الأطفال غير اليهود من أجل الحصول على الدم الذي يصنعون به عيد الفصح، كان خرافة شائعة في جميع أنحاء بريطانيا وأوروبا في العصور الوسطى. هذه الخيالات كلفت العديد من اليهود الإبرياء حياتهم ».

منطق جاكوبسون واضح. اتّهم اليهود ظلماً في السابق بقتل الأطفال. إذا، فإنّ اتهامهم بقتل الأطفال الفلسطينيين (الصورة) عبارة عن دمية ملطخة بالدماء. نحن مجرد خرافات ودمى!

اعتبر الكاتب أنّ صور الأطفال الشهداء على الشاشات ليست سوى دعاية وبروباغندا

«قتل اليهود ». لم يكتف بتبرير الجريمة بل عكس المنطق وحوّل القاتل الى ضحية مهددة بالقتل بسبب هذه «الخيالات ».

يتأسّى الكاتب على مظلومية «اليهود» الذين لا يمكن أن يحلموا حتى بارتكاب أفعال مماثلة. ووفقاً له، «من البغيض أن تُتّهم بما لم تفعله، ولكن الأسوأ من ذلك أن تُتهم بما لم تحلم أبداً بفعله وما لا يمكنك تحمل رؤيته يحدث». ويستنكر «نقل تلفزيوناتنا ليلةً بعد ليلة قصة الحرب في غزة من خلال موت الأطفال الفلسطينيين. ليلة بعد ليلة، سرد لأعداد القتلى. ليلة بعد ليلة، لقطات لا تُطاق من عذاب آبائهم ». فهذه التغطية برأيه تعيد إلى الأذهان «نفس جرائم قتل الأطفال التي كانت محفورة في خيال المسيحيين في العصور الوسطى».

لا يشبع جاكوبسون، لا بل يسعى لوضع كل طاقاته الفكرية لنكران محرقة الأطفال في غزة. ويسال بخبث، محاولاً استجلاب المنطق: «كيف تتمكن إسرائيل من استهداف الأطفال الأبرياء بهذه الدقة القاتلة، ولن يستطيع أحد أن يخبرك بذلك. واسأل لماذا يريدون استهداف الأطفال الأبرياء وجعل أنفسهم محقرين بين أمم الأرض، ولن يستطيع أحد أن يخبرك بذلك أيضاً. إنّ الكراهية على هذا النطاق لا تبحث عن تفسير عقلاني. إنها تتغذى على الخرافات التي غذتها في المرة الماضية».

قتل الأطفال الفلسطينيين ليس فقط خيالات بحسب جاكوبسون، بل أيضاً دعاية وبروباغندا. «أنا لا أقلل من شأن المأساة التي حلّت بالأطفال الفلسطينيين. ولكن عندما يصبح التلفزيون نادباً آخر عند قبورهم، فقد يبدو الأمر أشبه بالدعاية وليس بالأخبار. فقط قارن بين التقارير الواردة من غزة والتقارير الواردة من أوكرانيا. لقد سقطت القنابل هناك أيضاً، ولكن كم مرة كان دفن الأطفال الأوكرانيين هو الخبر الرئيسي؟».

ولأنّ مقالاً مماثلاً يحتاج إلى مؤثرات إضافية تعزز من شكوك القارئ بأن قتل الأطفال الفلسطينيين خرافة وخيالات، اختارت الصحيفة صورة للمقال (الصورة) عبارة عن دمية ملطخة بالدماء، لا بل تشجيع على

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
الثلاثاء 8 تشرين الأول 2024 العدد 5316

عام على «الطوفان»

(نهاد علم الدين)

على بالي

أسعد أبو خليل

لم تعدْ هناك شكوك تساورنا. أميركا وإسرائيل تدمّران لبنان لإعادة تركيب النظام السياسي بحيث تتعزّز الحصّة الإسرائيليّة فيه، تماماً كما حدث بعد اجتياح 1982. الفارق بين التاريخيْن كبير جداً، طبعاً. يومها، كان هناك العشرات ممّن أسّسوا لاحقاً حزب الله. هؤلاء اليوم بعشرات الآلاف وتلّقوا التلقين العقائدي والتدريب العسكري تحت قيادة نصرالله. وهم منظّمون ومهيّأون بالرغم من الهزّة التي أصابت الحزب بسبب الاختراق الهائل الذي أصابه (بفعل تكنولوجيا حديثة زائد تجسّس بشري قاتل). محاولة أميركا لتشكيل سياسة جديدة وفرض 17 أيّار جديدة سينطبق عليها، لو حدثت بالفعل، ما نسبه هيغل لماركس: إنّ المرّة الثانية ستكون مسخرةً. في المرّة الماضية، طُرد الوجود العسكري الأميركي من لبنان في غضون سنتيْن (ومن معظم الجنوب)، بفعل ضربات قويّة على يد ما أصبح في ما بعد حزب الله (مع «أمل» والأحزاب التقدميّة). كيف عرفنا عن نوايا أميركا؟ من «أكسيوس» وهي منبر موسادي. ولأنه موسادي، فإنه وثيق الصلة بمركز القرار في واشنطن وفي تل أبيب. الصحافي باراك رافيد الذي يكتب فيه، له سبق صحافي بصورة شبه يوميّة، وهو ذو خلفيّة عسكريّة واستخباراتيّة إسرائيليّة. يعترف رافيد بأنّ الحكومة الأميركيّة تريد أن تستفيد من ضرب حزب الله من أجل تغيير موازين القوى لإضعاف حزب الله والإتيان بجوزيف عون رئيساً للجمهوريّة (يقول الموقع إنّه يحظى بدعم فرنسا وأميركا، ويمكن أن نزيد قطر). لكن هل يمكن أن يقبل جوزيف عون أن يأتي برغبة أميركيّة-اسرائيليّة مُشتركة من أجل الافادة من إضعاف الحزب؟ كيف يمكن ألا يؤثّر ذلك على شرعيّة حكمه السياسيّة؟ السؤال هذا يطرح تساؤلات عمّا إذا كان التسريب مراده حرق ترشيح عون وإظهاره كمرشّح أميركا وحليفتها. لكن أميركا تجهل أنّ نفوذ رئيس الجمهوريّة بعد الطائف ضعيف للغاية، وأن الحزب، حتى لو تعرّض لضربة قاسية، لا يزال موجوداً بشخص عشرات الآلاف من الأعضاء والأصدقاء والمؤيّدين. هؤلاء لم يستوعبوا بعد ما حلّ بالحزب وخسارة نصرالله، وهم سيردّون على أعدائهم عاجلا أم آجلاً.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com